

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 054104677

رقم التسجيل: ط2: 085089799

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بغنوان:

قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر "ديوان قَدْرُ حُبِّه" لمحمد جربوعة أنموذجا

إعداد الطالب (ة):

* زهيرة حمادي

* سميرة قادري

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د. الربيع بوجلال
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د. هشام مداقين
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د. حكيمة بوشلاق

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : >>لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ <<التوبة 128

>>إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا <<الأحزاب 56

مقدمة

مقدمة

اهتم العرب بالشعر واحتقوا به منذ القدم أيما احتفاء، وقد عَرَفَ الشعر العربي أغراضا عديدة من ضمنها ومن أشهرها غرض المديح فكان له أهمية بالغة لدى الشعراء ويعتبر هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قُدِّرَ له بعد قرون أن يستقل بذاته ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظاً من القبول والذيع سواء في المشرق أو في المغرب العربيين.

وشعراء الجزائر كغيرهم من الشعراء مارسوا المديح النبوي وكان لهم باع طويل في ذلك منذ انتشار الدعوة المحمدية في المغرب العربي و الأندلس إلى غاية عصرنا الحالي.

ومن شعراء الجزائر المعاصرين وهم كُثُر الشاعر (محمد جربوعة) الذي كان له ميزة وسمّة خاصة في المديح النبوي، فبعد اطلعنا على ديوانه المعنون بـ (قَدْرُ حبه) وهو مخصص لمَدح النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أن كل قصائده جاءت في مدحه والتغني به عليه الصلاة والسلام، وقد وجدنا فيه لمسات عديدة في هذا الغرض، وبذلك جاء العنوان: قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر، ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة أنموذجاً.

ومن خلال هذا العنوان انطلقنا في دراستنا من إشكالية تضمنت التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم المديح النبوي؟
- كيف كانت بدايات المديح النبوي؟ وماهي مراحل تطوره في المشرق العربي؟
- كيف نشأ المديح النبوي في الجزائر؟ وماهي مميزاته ومراحل تطوره؟
- ماهي السمات الاسلوبية في ديوان قدر حبه؟ وماهي استراتيجية محمد جربوعة في المديح؟

ومن أهم أسباب اختيارنا للموضوع هو محاولة فهمنا لمقصد الشاعر جربوعة من عودته الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال بردة الصحابي الشاعر كعب بن زهير (رضي الله عنه)، هذه القصيدة المشهورة التي قام الشاعر باستحضارها، كما قام باستتطاق كعب بن زهير بطريقة شدت انتباهنا، وهذا الأمر زاد من شغفنا للتعرف أكثر على نشأة المدائح النبوية ومراحل تطورها، وأردنا التعرف أيضا على مدى حضور قصيدة المديح النبوي

مقدمة

في الشعر الجزائري قديما وحديثا، وكذلك حال الشاعر الجزائري المعاصر مع هذا الغرض، كما أردنا كذلك التعمق أكثر في ديوان (قَدْرُ حَبَّة)، الذي لاقى استحسانا ونجاحا قلّ نظيره في الساحة الأدبية، وحظيت قصائده بإعجاب كبير من قبل القراء والنقاد، وذلك من خلال إبراز سماته وخصائصه الأسلوبية، ومعرفة مدى تفرّد هذا الديوان عن غيره.

وقد فرّضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي والتاريخي من خلال تتبع مراحل المديح النبوي من النشأة والتأسيس إلى غاية العصر الحديث، والمنهج الأسلوبي في الفصل التطبيقي مركزين في ذلك على المستويات اللغوية الثلاث: الصوتي والتركيبية والدلالي.

ولترجمة أفكارنا وترتيبها وكذلك تطبيق هذه المناهج في عملنا اعتمدنا على خطة بحث تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان المديح النبوي والشعر العربي، وتناولنا فيه مفهوم المديح النبوي وبداياته وتطوره عبر التاريخ وصولا إلى العصر الحديث، الفصل الثاني بعنوان المديح النبوي في الشعر الجزائري، تناولنا فيه المديح النبوي في الشعر القديم وكذلك في الشعر الشعبي وأخيرا في الشعر الحديث والمعاصر، ثم الفصل الثالث وهو فصل تطبيقي عالجنّا فيه المستويات الأسلوبية لديوان قَدْرُ حَبَّة (الصوتية، التركيبية والدلالية)، و أخيرا خاتمة وتضمّنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن الدراسات السابقة في الموضوع نجد رسالتي ماستر اتخذت من ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة مدونة للدراسة الأولى بعنوان: البعد الديني في ديوان قدر حبه، والثانية بعنوان: الإلتزام في ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة، أما الدراسات في مجال المديح النبوي في الشعر الجزائري فكانت متفرقة ومنضوية تحت عنوان الشعر الديني الجزائري.

وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها: ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة، المدائح النبوية لمحمود علي مكي، الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الملك مرتاض، الأسلوبية لفتح الله أحمد سليمان، البديع والتوازي لعبد الواحد حسن الشيخ، وغيرها من الكتب والمراجع بالإضافة إلى بعض المواقع الالكترونية التي اعتمدنا عليها خاصة في الفصل الأخير.

مقدمة

وقد واجهتنا بعض الصعوبات لعل أهمها صعوبة العثور على الديوان وعدم توفره لندرة النسخ على مستوى المكتبات وكذلك إلكترونيا، وواجهتنا أيضا صعوبة تطبيق المنهج الأسلوبي على كل القصائد خاصة في المستوى الصوتي الذي يتطلب الكثير من الإحصاء والتدقيق، غير أن هذه الصعوبات لم تثنيّا عن مواصلة بحثنا بجدية، والاستمرار في العمل للوصول إلى النتيجة المرجوة.

ولايفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الأستاذ هشام مداقين ونشكر حقيقةً تتبعه لموضوعنا باهتمام وتصويبه لأخطائنا باستمرار، كما نشكر لجنة المناقشة التي شرفتنا بقراءة ومناقشة بحثنا ومن الله التوفيق نحمده ونشكره.

الفصل الأول

المديح النبوي والشعر العربي

أولاً: مفهوم قصيدة المديح النبوي

ثانياً: بدايات المديح النبوي وتطوره عبر التاريخ

ثالثاً: المديح النبوي في العصر الحديث

أولاً: مفهوم قصيدة المديح النبوي

يعد الشعر الديني نوعاً هاماً من أنواع الشعر العربي الذي تعددت أغراضه من زهد إلى تصوف إلى مديح نبوي، ويعتبر هذا الأخير أهم غرض فهو بمثابة أساس ومنطلق ومرجع لمختلف الأغراض الأخرى للشعر الديني، وقبل الخوض في نشأة المديح النبوي وأهم مؤسسيه يجب علينا الوقوف على مفهوم قصيدة المديح ومفهوم المولديات.

1. المديح لغة: "مدح . المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة ومَدَحُهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا ومِدْحَةً هذا قول بعضهم والصحيح أن المدح المصدر، والمِدْحَةُ الاسم والجمع مِدْحٌ وهو المديح والجمع المَدَائِحُ أو المَدَائِج"¹ ويعرفه الفيومي المقرئ في المصباح المنير فيقول:

"مدح [مدحة] مدحاً من باب نفع، أثبت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ولهذا كان المدح أعم من الحمد، قال الخطيب التبريزي: المدح من قولهم انمدحت الأرض إذا اتسعت فكأن معنى مَدَحْتُه وَسَعَتْ شكره و مدحته مَدْحًا مثله وعن الخليل بالحاء للغائب و بالهاء للحاضر."²

2. اصطلاحاً: يعرفه غازي شيب بأنه لون شعري جديد صادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين للنبي صلى الله عليه وسلم.

ويعرفه جميل حمداوي بأنه ذلك الشعر الذي يتّصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي

¹ أبي الفضل جلال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، دار صادر، بيروت، ط 1، 2005، مادة مدح، ص 36

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، معجم عربي - عربي، مكتبة لبنان ناشرون إعادة الطبع 2001، ص 216

ترتبط حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية و نظم سيرته شعرا و الإشادة بغزواته وصفاته المثلى و الصلاة عليه تقديرا وتعظيما.¹

3. المولديات: يقصد بالمولديات مجموعة القصائد التي تُنظم لمدح النبي صلى الله عليه وسلم بمناسبة مولده "حيث ارتبط شعر المولديات ارتباطا وثيقا بالاحتفالات الرسمية التي كان يُنظمها ملوك المغرب الإسلامي في كل سنة بمناسبة المولد النبوي الشريف، والاحتفال بالمولد النبوي أصبح موسما أدبيا على جانب كبير من الأهمية زيادة على مظهره الديني، ففيه تتبارى مواهب الشعراء في بث المشاعر الدينية و اظهار مكارم السيرة النبوية... و الملاحظ على القصيدة المولدية أنها تتضمن عناصر رئيسية يغلب حضورها في معظم المولديات وهي المقدمة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم و مدح السلطان والتوسل و المناجاة او الخاتمة،"²وتعتبر المولديات من أهم المصطلحات التي تتدرج ضمن فن المديح النبوي وهي كثيرة، وكل مصطلح ظهر في زمن معين وله معنى معين، كالحجازيات والبديعيات والهاشميات، وغيرها من المصطلحات.

ثانيا: بدايات المديح النبوي وتطوره عبر التاريخ

تعود بدايات المديح النبوي في الأصل الى الجدل التاريخي الذي نشأ بين الشعراء من قريش الذين تجندوا للدفاع عن الزعامة القرشية المناهضة لدعوة الإسلام من جهة ،والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته من جهة أخرى، فالرسول عليه الصلاة والسلام ما كان شاعرا وما قال الشعر ولكن الحملات العدائية الشعرية وتقديره للشعر والشعراء في المجتمع الجاهلي جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يستعين بشعراء المسلمين للرد على حملات

¹ عبد القادر البار، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه كلية الادب جامعة تلمسان، 2011، 2012، ص2-3

² حكيمة بوشلاقل، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة المسيلة الجزائر 2016-2017 ص291

أعدائه بالسلاح نفسه¹ لقد كانت الفترة التي نشأ فيها الصراع بين الإسلام وخصومه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فترة غنية بالثروة الأدبية² وكان الشعر ديوان العرب على حد قول عمر بن الخطاب >>علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه>>، ولا نكاد نَعْرِفُ أُمَّمَنَ الأُمَمِ القديمة اهتمت بالشعر واحتفت به كما اهتم العرب ،ولهذا لم يكن من الغريب أن يُوظَّف الشعر في الصراع الدائر بين دعوة الإسلام والمشرَكين سواء في الدور المكي أو المدني من الدعوة، وكان من الطبيعي أن يتضمن الشعر المناصر للإسلام مديحًا للرسول صلى الله عليه وسلم، ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قُدِّرَ له بعد قرون أن يستقل بذاته ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيع³.

ولمتابعة المسير التاريخي لفن المديح النبوي سوف نعرضاًهم أعلام هذا الغرض الجديد على الشعر العربي بداية من الشعراء المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم سواء في مكة أو المدينة ثم من جاء بعدهم عبر توالي العصور وصولاً إلى العصر الحديث.

1. أبو طالب وشعره في مدح الرسول: لعل أول ما نعرفه من الشعر الذي قيل في الرسول صلى الله عليه وسلم في الدور المكي من حياته هو الشعر المنسوب إلى أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكافله بعد وفاة جدّه عبد المطلب ويقول ابن سلام الجمحي أن أبا طالب كان شاعراً جيد الكلام ويعده من أبرع شعراء مكة.⁴

ومما نسب له:

¹ حكيمة بوشلالق، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، ص40

² المرجع نفسه، ص30.

³ محمود علي مكي، المدائح النبوية الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 1991 ص7

⁴ المرجع نفسه، ص7

• إن ابناً مئة النبي محمدًا عندي بمثل منازل الأولاد

.....

- وَأَمَرَتْهُ بِالسَّيْرِ بَيْنَ عُمُومِهِ
- حَتَّى إِذَا مَا الْقَوْمُ بُصِرَى عَائِنُوا
- حَبْرًا فَأَخْبَرَهُمْ حَدِيثًا صَادِقًا
- قَوْمًا يَهُودًا قَدْ رَأَوْا مَا قَدْ رَأَى
- بِيضِ الْوُجْهِ مَصَّالَتِ أَنْجَادٍ
- لَاقُوا عَلَى شَرْكِ مِنَ الْمَرْصَادِ
- عَنْهُ وَرَدَّ مَعَاشِرَ الْحُسَادِ
- ظِلَّ الْغَمَامِ وَ عِزَّ ذِي الْأَكْيَادِ¹

ومما قاله أبو طالب في الرسول صلى الله عليه وسلم:

- وَأَبْيَضِيئُ سَتَقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
- تَطْيِفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
- كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَبَزِي مُحَمَّدًا
- وَنُسَلِمَهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ
- ثِمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
- فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
- وَلَمَّا تُطَاعِنُ حَوْلَهُ نَنَاضِلِ
- وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال صلى الله عليه وسلم "أجل إي نعم"، وأبيات أبي طالب المذكورة كما يذكر النبهاني من جملة قصيدة طويلة افتخر بها على قريش، وعاتبها على ما كان من المقاطعة والجفاء في شأنه وشأن قومه.²

والواقع أن الشعر المنسوب إلى أبي طالب في سيرة بن إسحاق كثير كثيرة مفرطة وقد أورد بعضه ابن هشام في تهذيبه لتلك السيرة وحذف الكثير منه لشكه فيه³

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية ص9

² حكيمة بو شلاق، استنساخ نص المديح النبوي، ص41-42

³ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص8

2. شعراء الرسول في المدينة

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب بعد أن ظلّ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الدين الجديد فيلاقي هو أصحابه من تعنت قريش وعنادهم بلاء كبيرا ... وكان سلاح الشعر من أمضى الأسلحة في هذه المعركة فقد عمد شعراء قريش من المشركين الى هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار وكان من أبرز هؤلاء الشعراء أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم الرسول ،وعبد الله بن الزبيري وضرار بن الخطاب الفهري ،وأبو عزة الجمحي ،وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ،وعمر بن العاص الشهمي فاستأذن بعض المسلمين الرسول أن يُنتدب علي بن أبي طالب رضي الله عنه للرد على هؤلاء غير أن الرسول عليه الصلاة والسلام آثر أن يضطلع شعراء الأنصار بهذه المهمة إذ يؤثّر قوله صلى الله عليه وسلم >>ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟<< فقال حسان بن ثابت أنا لها ومن هذه اللحظة أصبح حسان بن ثابت شاعر الرسول الأول وأبرز المدافعين عن الإسلام¹

***حسان بن ثابت:**حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام المخزومي هو الشاعر الوحيد من بين شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كانت له شهرة واسعة في الجاهلية ... فلما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة أسلم وحسن اسلامه فاتخذ الرسول شاعره المنافع عن جماعة المسلمين ويكفيه فخرا أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا له فقال >>اللهم أيده بروح القدس<<² وقد قام حسان بالمهمة خير قيام فكان يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويهاجم خصومه، وقد طلب منه النبي عليه الصلاة والسلام أن يتعلم الأنساب من أبي بكر

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية ص11-12

² المرجع نفسه، ص12

رضي الله عنه حتى يكون هجاءه لقريش أوجع وكان عليه الصلاة والسلام يقول له: <<قل وروح القدس معك، والله لشعرك عليهم أشد من وقع الحسام في غبش الظلام>>¹ لحسان ديوان كبير اهتم العلماء بنشره من عرب وأوربيين غير أنه قد دخله كثير من الشعر الموضوع ... والملاحظ أن معظم شعر حسان الإسلامي إنما كان من قبيل المساجلات والنقائض مع شعراء قريش أو في رثاء من ينال الشهادة من الصحابة، ولهذا فإن المديح النبوي ليس خالصاً.² ومن أولى قصائده في ذلك هُزَيْتُهُ التي يهجو فيها أبا سفيان ويقول في الجزء المتعلق بمدح الرسول عليه الصلاة والسلام:

- وقال الله قد أرسلتُ عبداً يقول الحق إن نفع البلاء
- شَهِدْتُ به فقوموا صدّقوه قلتُم لأنجيب ولا نشاء
- وقال الله قد يسرتُ جُوداً هم الأنصار عُرَضَتْها اللقاء

إلى أن يقول:

- ألا بلغ أبا سفيان عني فأنت مجوفٌ نخبٌ هواء
- بأن سئوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإمام
- هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
- أتَهجوه ولست له بكفٍ فشرُّكمَا لخيرُكمَا الفداء
- هجوتُ مباركاً برّاً حنيفاً أمينَ الله شيمتهُ الوفاء³

¹ محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، دط، 2003، ص46

² محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص13

³ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري تحقيق عبد الله تنرة، دار المعرفة، ط1 2006، ص15-16

ويقول أيضا:

- وكنا ملوك الناس قبل محمد
- وأكرمنا الله الذي ليس غيره
- بنصر الإله والرسول ودينه
- أولئك قومي خير قوم بأسرهم
- فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
- إله بأيام مَضَتْ ما لها شكل
- وألْبَسناه اسما مضى ما له مثل
- وليس على معروفهم أبداً قُل¹

*كعب بن مالك

بالإضافة إلى شاعر الرسول حسان بن ثابت هناك شاعران آخران بذلا نفسيهما للدفاع عن الرسول الكريم هما كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة

"ويصف ابن سلام كعبا بأنه شاعر مجيد وله شعر كثير مبثوث في كتب السيرة النبوية وقد تم جمعه في ديوان مستقل، ومعظم هذا الشعر في مشاهد الرسول وغزواته وفي مناقضة شعراء قريش"² وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لكعب بن مالك في شعره عندما كان يهاجم المشركين >> لهذا أشد عليهم من وقع النبل <<³

لكعب قصيدة طويلة يرُد فيها على هبيرة بن أبي وهب المخزومي بعد يوم أحد فيقول:

- وَفِينَا رَسُولَ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
- تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
- نَشَاوَرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا
- إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَلَّعُ
- يُنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ
- إِذَا مَا إِشْتَكَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
- دَرَوْا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّةِ اطْمَعُوا⁴

¹ديوان حسان بن ثابت، ص 205.

²محمود علي مكي، المدائح النبوية ص 27.

³محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، ص 309.

⁴محمود علي مكي، المدائح النبوية ص 29.

ويقول في قصيدة أخرى يعبر في آخرها عن مدى طاعة المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم وعقيدتهم الثابتة في النصر على يديه:

- ونُطِيعُ أَمْرَ نَبِينَا وَنُجِيبُهُ
- ومَتَى يُنَادِي إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
- مِنْ يَتَّبِعِ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
- فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
- إِنْ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا
- وَإِذَا دَعَا لِكَرْيَهَةٍ لَمْ نُسَبِّقْ
- وَمَتَى نَرَى الْحَوَامِتَ فِيهَا نُعْنِقُ
- فَبِنَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقٌ
- وَيُصِيبُنَا مِنْ نِيلِ ذَاكَ بِمِرْفَقٍ
- كَفَرُوا وَظَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي¹

* عبد الله بن رواحة

ونأتي إلى ثالث شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله الخزرجي من سادة الأنصار وهو أحد النقباء في بيعة العقبة وكان من كتّابه وشهد معه مغازيه كلها إلى أن استشهد في غزوة مؤتة وما حُفِظَ من شعره قليل ، بالنسبة لشعر صاحبيه ، على أن بينه وبينهما اختلافا يسجله أبو فرج الأصفهاني إذ يقول (هجا رسول الله ثلاثة رهط من قريش عبد الله الزبيري و أبو الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص، فكان يهجوهم ثلاثة حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة)²

يقول في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم في واقعة أحد

- بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
- على أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا
- أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا
- أبا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ
- وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
- أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
- هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
- وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

¹، محمود علي مكي، المدائح النبوية ص 29. ص 31.

²المرجع نفسه، ص 32.

• عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ¹

ويبدو إيمان عبد الله بن رواحة خالصا في قوله وهو آخذ بخطام ناقة الرسول عليه الصلاة والسلام حين دخل مكة في عمرة القضاء سنة سبع للهجرة:

1 . خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

2 . خَلُّوا فُكْلَ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

3 . قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ

4 . فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُولِهِ

5 . بَأَنْ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

6 . يَارَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ²

* الأعشى والناطقة الجعدي

ولعل من أقدم ما مُدح به الرسول صلى الله عليه وسلم، حسب ما قاله زكي مبارك ما جاء به على لسان الأعشى.. ولهذه القصيدة وهي: *نبي يرى ما لا ترون* قصة مشهورة تتلخص في أن الأعشى خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام وقد أعد له هذه القصيدة ليمدحه بها وكان ذلك في المدة التي بين صلح الحديبية سنة 6هـجري وفتح مكة سنة 8هـجري فلما بلغ مكة وعرف قريش مقصده لم يزالوا يُبَغِّضُونَ إليه الإسلام ويحدثونه بأسوأ ما يقدرُونَ عليه ويُغَرِّونَهُ بِالْمَالِ حَتَّى صَدَّوهُ عَنْ وَجْهَتِهِ بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا لَهُ مَائَةَ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ فَقَفَلَ الْأَعْشَى رَاجِعًا إِلَى الْيَمَامَةِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ مِنْ عَامِهِ وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا:

¹ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره، وليد قصاب، دار العلوم، الرياض، ط 1981، ص 100

²المصدر نفسه، ص 144

- ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا
- وما ذاك من عشق النساء وإنّما تناسيت قبل اليوم خلة مهذّدا
- ولكن أرى الدهر الذي هو خاتر إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا¹

ويقول فيها:

- نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار، لعمري، في البلاد وأنجدا
- له صدقات ما تغبّ، ونائلٌ وليس عطاء اليوم مانعه غدا²

أما النابغة الجعدي فهو عبد الله بن قيس ونسبه ينتهي إلى قبيلة جعدى التي تنتمي إلى قبيلة بني عامر وهو شاعر مخضرم.. وبالرغم من إدراك النابغة للرسول صلى الله عليه وسلم ووفوده عليه وكثرة شعره الإسلامي فإننا لا نجد من مظاهر صلته بالنبي إلّا إنشاءه لقصيدته الرائية أمامه وقول الرسول له <<أجدت لا يفيض الله فاك>>

ومطلع هذه القصيدة:

- خليلي عوجا ساعةً وتهجّرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

إلى أن يقول:

- أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيّرا
- وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا متا لاح ثمت غوراً³

* كعب بن زهير

ونختم الحديث عن مدّاح الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته بالكلام عن هذا الشاعر الذي تجاوزت مدحته للرسول شهرة كل المدائح السابقة وخلّدت اسم صاحبها في

¹ حكيمة بوشلاق، استنساخ نص المديح، ص38

² محمود عي مكي، المدائح النبوية، ص40.

³ المرجع نفسه، ص43.

تاريخ الشعر العربي حتى اليوم ،"هو كعب بن زهير بن أ بي سُلمى المُزني وأبوه هو الشاعر الجاهلي المعروف أحد أصحاب المعلقات وقد عاش في كنف أبيه ،كان أبوه موسعاً عليه فلما مات ساءت أحواله ولازمه سوء الحظ فافتقر وإذا كان أبوه زهير قد عُرف بحسن خلقه وحبه للخير مما يبدو واضحاً في شعره فإن كعباً كان في جاهليته على العكس من ذلك".¹

لما ظهر الإسلام ذهب أخوه بُجير إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فغضب كعب لإسلامه وهجا رسول الله وأصحابه فتوَعَّده وأهدر دمه.²

ولما بلغت أبياته الرسول صلى الله عليه وسلم التي هجاه بها قال: <<من لقي كعباً فليقتله>> وأهدر دمه وكتب بذلك بُجير إليه ويقول له : النجاة ثم كتب أنه لا يأتيه أحد مسلماً إلا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك،فأسلم كعب وقدم حتى أناخ بباب المسجد،قال: فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت ثم قلت الأمان يا رسول الله أنا كعب بن زهير قال: أنت الذي تقول إلى أبي بكر فقال: كيف ، قال: فذكر الأبيات الثلاثة فلما قال فانهلك المأمور قلت يا رسول الله ما هكذا قلت وإنما قلت المأمون، قال: مأمون والله وأنشد القصيدة التي أولها :

• بانئت سعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ متيمٌ إثرها لم يُجَزْ مكبولٌ³

فلما فرغ من إنشاد القصيدة كساه الرسول صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك من أبنائه بعشرين ألف درهم وكان يلبسها هو والخلفاء من بعده في العيدين تبركا بها ولهذا لقبت القصيدة بالبردة.وتقع القصيدة كما وردت في الديوان في سبعة وخمسين بيتاً وهي تبدأ على عادة الشعر الجاهلي بمقدمة غزلية في ثلاثة عشر بيتاً.⁴

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 45

² ينظر: محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، ص 305

³ حكيمة بوشللق، استنساخ نص المديح النبوي، ص 71

⁴ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 48

ويختم كعب قصيدته بأبيات يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويخص المهاجرين
بالثناء فيقول:

- إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْدٌ مِنْ سَيُوفِ اللّٰهْمَسْلُـوْلُ
- فِي عَصْبَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زَوَلُوا
- زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلُ
- شَمُّ الْعِرَانِيْنَ أَبْطَالَ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سِرَابِيلُ
- بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مُجْدُوْلُ¹

لقد بدأ كعب بن زهير بما كان يبدأ به الشعراء الجاهليون من الغزل الذي لم ينفكوا عنه
في كل أشعارهم، ولكنه أدخل على غزله التهذيب و العفة كما يفعل شعراء الإسلام لأن
الدين نهى عن الفحش في القول بما يفضح الحرائر و يثير الفتنة ويدعو إلى الفجور².

3. المديح النبوي في شعر الشيعة

نواصل تتبع مسار المديح النبوي عبر التاريخ من خلال ما عثرنا عليه في المراجع التي
اعتمدنا عليها ،فبعد أن رست دعائم الإسلام وامتد نوره خارج الجزيرة العربية،وبعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ،وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم لم يكن هناك اهتمام بسيرة
المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا بغرض المديح كما يقول محمود علي مكي في كتابه
المدائح النبوية "لم يعن ذلك ضعفا في الايمان ولا تراجعاً في نظرة الاجلال التي كان
المسلمون ينظرون بها الى شخصية النبي ،وانما شغلت المسلمين أحداث كبرى تبدأ بحروب
الرَّدة، ثم الفتوح الإسلامية وما أعقب ذلك عند قيام دولة بني أمية من أحداث هائلة ،منها
الصراع الدائر بين الأحزاب السياسية المذهبية من أمويين و شيعة وخوارج ،وزبيريين ،وبين

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية،ص 53

²النبوي عبد الواحد شعلان، الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة 1998، ص 279

العرب و الموالي من فرس أو بربر" ¹ ، استمر هذا الوضع إلى أن جاءت حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه في العاشر من محرم سنة 61 هـ ، هذه الحادثة ألهمت مشاعر المسلمين وأصبحت مراثي الحسين تحتل مساحة كبيرة في الشعر الإسلامي وخاصة في الشعر الشيعي ،ومن الطبيعي أن يحتوي شعرهم على مدائح للنبي عليه الصلاة والسلام ،وذكر لفضائل ومحاسن آل البيت بالموازاة مع رثائهم لسبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي وسنذكر فيما يلي أهم الشعراء الشيعة الذين اشتهروا في هذا المجال .

*الكميت بن زيد

ولد الكميت بن زيد بالكوفة سنة ستين للهجرة وبعض من ترجموا له لا يُعينون سنة مولده وإنما يقولون وُلد أيام مقتل الحسين. ²

ومديحه لآل البيت تنظمه ست قصائد مطولة عُرفت بالهاشميات، وطبعت على حدة وهي تُعد أقوى ما نظمه شاعر شيعي في عصر بني أمية، وتتميز بصدق العاطفة وبراعة الاحتجاج لحق آل علي في الخلافة، أما حبه لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يعبر عنه بحرارة وإخلاص تشهد بهما هذه الابيات الأولى من بائيته المشهورة

- طَرِبْتُ وما شَوْقا إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً منِّي وذو الشَّيبِ يلعبُ
- ولم يُلْهِنِي دارَ ولا رسمُ منزلٍ ولم يَتَطَرَّنِي بَنائِمُخَضَّبُ

.....

- ولكن إلى أهل الفضائل والتقى
- إلى النفرِ البيضِ الذين بحُبِّهم
- بني هاشمٍ رهطٍ لنبي فأنني
- وخير بني حواء والخير يُطلبُ
- إلى الله فيما نابني أتقربُ
- بهم ولهم أرضى مراراً و أغضبُ ¹

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 59

² حكيمة بوشلاق، استنساخ نص المديح النبوي، ص 97

* دِعبِل الخزاعي

هو أحد أعلام شعراء الشيعة الذين مدحوا آل البيت فكان مستتبساً في الدفاع عن عقيدته المذهبية وفي الولاء لآل البيت وفي الإيمان بحقهم في الخلافة، وكان شاعراً هجاءً خبيث اللسان فقد أكثر من هجاء خلفاء بني العباس وغيرهم من رجال عصره، ومن أشهر شعره هو تائيته الكبرى المشهورة في مدح آل البيت وهي تقع في سبعة وخمسين بيتاً، لكن مع تعاقب الأجيال جيلاً بعد جيل زيدَ في عدد أبياتها حتى وصلت في بعض المصادر المتأخرة إلى مئة وأربعين بيتاً ومطلعها:

- مدارس آيات خلت من تلاوة
- لآل رسول الله بالخيف من منى
- هم أهل ميراث النبي إذ اعتزوا
- ومنزل وحي مقفّر العرصات
- وبالركن والتعريف والجمرات
- وهم خير قاداتٍ وخير حماة²

* الشريف الرضي

هو محمد بن الحسين الموسوي العلوي، ولد ببغداد سنة 39 هـ وكان أبوه من سادة العلويين ومن كبار رجال الدولة في ظلّ دولة بني أمية، ووُلِّي نقابة الأشراف العلويين خلفاً لأبيه بعد موته سنة 397 هـ وكان عظيم الحُظوة لدى الخليفين العباسيين الطالع ثم القادر، وعند ملوك بني أمية، كانت وفاته سنة 406 هـ ورثاه تلميذه مهيار الديلمي بقصيدتين تُعدّان من أروع شعر الرثاء في الشعر العربي.³

يقول مخاطباً الرسول عليه الصلاة والسلام واصفاً حادثة مقتل الحسين

- يا رسول الله لو عاينتهم
- من رميض يمنع الظلّ ومن
- وهم ما بين قتلى وسباً
- عاطش يسقي أنابيب القنا

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 61

² حكيمة بوشلاق، استنساخ نص المديح، ص 104

³ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 79

- ومسوق عاثر يسعى به
- متعب يشكو أذى السير على
- لرأت عيناك منهم منظرا
- خَافَ محمول على غي روطا
- نَقَبِ المُنْسِمِ مجزول المطا
- للحشى شَجَوًا وللعين قذى

ونجد الشاعر لا ينحني باللائمة على قتلة الحسين فقط بل يعتبر الأمة الإسلامية كلها مسؤولة عن تلك الجريمة، كما يرى أن مصرع الحسين إنما كان أخذًا بثأر من قُتل من كفار قريش في مشاهد الإسلام الأولى إذ يقول:

- ليس هذا لرسول الله يا
- غارس لم يأل في الغرس لهم
- جزروا جَزَرَ الأضاحي نسله
- هاتفات برسول الله في
- أدرك الكُفْرَ بهم ثاراته
- أمة الطغيان والبغي جزا
- فأذاقوا أهله مَرَّ الجنى
- ثم ساقوا أهله سَوَقَ الإِما
- بُهَرِ السَّعي وعثراتِ الخطى
- وأزِيلَ الغيَّ منهم فاشتقى¹

*مهيار الديلمي

ولد أبو الحسن مهيار بن مرزوية الديلمي على في أوائل العقد السادس من القرن الرابع هـ ويظهر أن مولده كان في بغداد من أسرة تنتمي إلى الديلم، وهم فرع من الشعوب الفارسية كان يعيش على الضفاف الجنوبية لبحر قزوين، وإلى الديلم ينتسب بنو بُويه الذين استطاعوا السيطرة على إيران ثم استبدوا بالسلطة في بغداد مقر الخلافة العباسية.²

¹ حكيمة بوشلاق، استنساخ نص المديح، ص 115-116

² محمود علي مكي، المدائح النبوية ص 84

يرى بعض الناقدين أن ديوان مهيار يكاد يكون ديوانا خاصا بالمديح باستثناء بعض القصائد القليلة التي قيلت في الرثاء أو الفخر أو العتاب، ويرون أيضا أن قصيدة المديح هي الفن الذي تفرغ له الشاعر في تجربته الشعرية الطويلة¹

- إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا تَحِيَّةٌ وَصَلَى عَلَيْكَ الْعَابِدُ الْمُتَهَجِدُ
- فَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ هَادٍ مَهْتَدٍ نَبِيٌّ هُدًى لِلْأَنْبِيَاءِ مُؤَيَّدُ
- وَقَدْ قَالَ حَسَانُ فِي الشَّعْرِ شَاهِدُ تُجَدِّدُهُ الْأَيَّامُ يُرَوِّى وَيُنْشَدُ
- أَغْرُ عَلَيْهِ لَنْبُوءَ خَاتَمُ مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ يُلَوِّحُ وَيَشْهَدُ
- وَأَعْطَاهُ مِنْ لَفْظِ اسْمِهِ لِيُجْلِسَهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ²

ومما يشار إليه أن هناك العديد من الشعراء من غير المتشيعين الذين اشتهروا بفن المديح النبوي في ذلك العصر منهم محمد بن المستنير، أبو العتاهية، القاسم بن يوسف وغيرهم كثير.

¹ حكيمة بوشللق، استنساخ نص المديح النبوي، ص 127

² محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 91

4. المديح النبوي في الشعر الصوفي

لقد بنى المتصوفة فلسفتهم الروحانية على نظريات تبدو للعيان أكثر ما تكون غرابة، فلاقوا بذلك صدوداً من طرف الفقهاء من نظريتهم للحقيقة المحمدية التي يعني بها المتصوفة حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم و رؤيتهم في خلقه ، ولم يكن ذلك إلا من انصرافهم من الحب الإلهي إلى الحب النبوي ،¹ ويرتبط المديح النبوي عند المتصوفة بالناحية الميتافيزيقية كالكلام عن (الحقيقة المحمدية) و(النور المحمدي) و ما يدخل في ذلك مما له علاقة بالتصوف.²

إن الحقيقة المحمدية تقوم على: الاعتقاد بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو حقيقة ليس بشراً وإنما هو نور أزلي أبدي في ظهر آدم، وصار ينتقل في الأنبياء من بعده حتى ظهر بصورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.³ وتخلص نظرية الحقيقة المحمدية في نقطتين:

1. النبي محمد نور أزلي قديم وجد قبل آدم عليه السلام ومن هذا النور انبثق جميع الأنبياء.
 2. هو كائن حي محدث وجد في زمان ومكان محددين.
- ونأخذ كمثال عن الشعراء المتصوفة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وهم أكثر الإمام البوصري الذي ذاع صيته بعد قصيدته المشهورة المعروفة بالبردة وكذلك لمدى تأثيره على فن المديح النبوي في العصور التي تلت عصره ولا يزال تأثيره حتى يومنا هذا.
- "هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن عمار بن محسن الصنهاجي الجد الأندلسي المولد المغربي الأصل البوصيري المنشأ، وقد أشار إلى أصله فقال:

¹ بولعشار مرسل، الشعر الصوفي ضوء القراءات النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2014-2015، ص 114

² حكيمة بوشلاق، استنساخ نص المديح ص 168

³ بولعشار مرسل، الشعر الصوفي ص 114

• أن كان مثلي مغربياً فما في صحبة الأجناس من بأس

وكان مولد البوصيري يوم الثلاثاء أول من شوال عام 608 هـ، 1212م¹ عاش في عصر المماليك أيام السلطان الظاهر بيبرس... درس الأدب والعلوم الدينية وشيئاً من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض كما أخذ آداب التصوف عن الشيخ أبي العباس المرسى مؤسس الطريقة الشاذلية ويقال أن البوصيري قد تأثر ودرس آداب الصوفية وأسرارها²

يزخر ديوان البوصيري بقصائد المديح النبوي التي كنت تزين مجالس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وتميزت كما يقول النقاد بعاطفة جياشة وصدق حبه للنبي الكريم ولكن شهرته الكبيرة التي ضمنت له الخلود الى يومنا هذا كانت بسبب قصيدته البديعة البردة، التي كانت مصدر إلهام لمذّاح النبي صلى الله عليه وسلم من بعده.

تقع البردة في مئة واثنين وستين بيتاً يقول في مطلعها:

- أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بَذِي سَلَمٍ مَزَجْتُ دَمْعاً جَرَى مَمْقَلَةً بِدَمٍ
- أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِظْمٍ
- يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي مَعْدَرَةً مَنِي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُلْجِمِ³

القصيدة اسمها الكواكب الدرية في مدح خير البرية، وتعرف كذلك بالميمية واشتهرت بالبردة ويقول البوصيري في مناسبة نظمها أنه أصيب بمرض الفالج وهو الشلل النصفي، فنظم القصيدة متشفّعاً بها الى الله وطالبا منه العافية، فرأى في المنام أن الرسول صلى الله عليه وسلم مسح بيده المباركة على وجهه وألقى عليه بردته، فإذا به يستيقظ سليماً معافى ولهذا سميت بالبردة.⁴

¹ حسن حسين، ثلاثية البردة - بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي، قطر، دط 1987، ص 349

² حكيمة بوشللق، استنساخ نص المديح النبوي، ص 85

³ المرجع نفسه، ص 87

⁴ ينظر محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 112

ويتحقق التصور الصوفي للحقيقة المحمدية في الأبيات التالية:

- محمدٌ سيّدُ الكونين والنّقلين ن من عربٍ ومن عجم
- هو الحبيبُ الذي تُرجى شفاعتهُ لكلِ هولٍ من الأهوالِ مُفتحم
- فاقَ النبيينَ في خُلُقٍ وفي خُلُقٍ ولم يُدأئوه في علمٍ ولا في كرم
- فإنَّ فضلَ رسولِ الله ليس له حدٌّ فيُعربُ عنه ناطقٌ بفم¹

ثالثاً: المديح النبوي في العصر الحديث

إن المتأمل لدواوين شعراء البعث والاحياء أو ما يسمى التيار الكلاسيكي أو المدرسة الاحيائية فإنه سيجد مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تستند إلى المعارضة تارة وإلى الإبداع والتجديد تارة أخرى ومن بينهم أو من أشهرهم نجد كلا من أمير الشعراء أحمد شوقي والبارودي وحافظ إبراهيم وآخرين كثر.

1- أحمد شوقي:

تأثر الشاعر أحمد شوقي في قصيدته *نهج البردة* بالشاعرين كعب بن زهير والإمام البوصري، وإذا انتقلنا مع شوقي بين أجزاء قصيدته نجده قد بدأها بالنسيب وقد أسرف شوقي في هذا الجانب حتى بلغ عدد أبياته أربعة وعشرون بيتاً ولعلها من أجود ما كتب الشعراء في الغزل ثم تطرق إلى الحكمة وضرب الأمثال وهو غرض من أغراض الشعر الكلاسيكي وجعل لذلك أربعة عشر بيتاً لجأ بعدها إلى التضرع و التوسل في ستة أبيات بلغت من التركيز وقوة التصوير مدى بعيد وكانت له معبراً الى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وإبراز صفاته الطيبة الكريمة في أربعة وعشرون بيتاً.²

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص 114

² حسن حسين، ثلاثية البردة، ص 96

والحقيقة أن هذه القصيدة ليست الوحيدة التي نظمها شوقي في المديح النبوي إذ له إلى جوارها همزيتة النبوية المشهورة، وقصيدتين في ذكرى المولد النبوي مدرجة في ديوانه ¹ دول العرب وعظماء الإسلام > هذا فضلا عما ورد عن الرسول في عرضة قصائده الأخرى.¹ يقول فيها:

- محمدٌ صفوةُ الباري ورحمتهُ وبُغيةُ الله من خلقٍ ومن نَسَمِ
- وصاحبُ الحوضِ يومَ الرُّسلِ سائلةٌ متى الورودُ؟ وجبريلُ الأمينُ ظمي
- ثموا إليه فزادوا في الورى شرفا ورُبَّ أصلٍ لفرعٍ في لَفْخارِ ثُمي
- حواه في سُبُحاتِ الطُّهرِ قَبْلَهُمْ نورانٍ قاما مقامَ الصُّلبِ و الرَّحْمِ²

ومن معارضات شوقي الشهيرة أيضا كما قلنا سابقا قصيدته الهمزية النبوية التي أنشدها بمناسبة المولد النبوي الشريف، ويعارض فيها قصيدة البوصيري الهمزية، ومطلعها:

- ولد الهدى فالكائنات ضياءُ وفم الزمان تبسمٌ وثناء³

2 - محمود سامي البارودي:

قام الشاعر المصري محمود سامي البارودي هو الآخر بمعارضة قصيدة البردة للبوصيري وقد أطلق عليها اسم (كشف الغمة في مدح سيد الامة) على طريقة القدماء "وهي قصيدة مطولة تبلغ نحو أربعمئة وخمسين بيتا من الشعر.. ومعارضته لبردة البوصيري تدل على اقتناعه بجودة هذه القصيدة، هذا بالإضافة الى تدينه العميق ولاسيما فيسنواته الأخيرة التي قاسى فيها الكثير من آلام المنفى، وفقد البصر. ومطلع هذه القصيدة:

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص145

² المرجع نفسه، ص 147

³ www.nidaulhindcom

• يا رائدَ البرقِ يَمِمْ دارةَ العَلَمِ وأحذُ العَمَامَ الى حَيِّ بذي سَلَمٍ¹

ونجد أن الشاعر قد سار على طريقة القدماء في نظم قصيدته من مطلع وترتيب للموضوعات وأسلوب وهذا طبيعي نظرا لأن القصيدة معارضة لقصيدة البوصيري والمعارضة تعني التقليد في الموضوع والوزن والقافية والمعاني.

ويقول في قصيدته ساردا جانبا من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام:

- "فَبَيْنَمَا هُوَ يَرعى البَهَمَ طَافَ به شخصانِ من ملكوتِ الهِ ذي العِظَمِ
- فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّ صَدْرَهُ بِيَدٍ رفيقَةٍ لَمْ يَبْتَ فيها من أَلَمِ
- وَبَعْدَمَا قَضَى من قلبه وَطَرًا تَوَلَّى غَسْلَهُ بالسَّلْسَلِ الشَّيْمِ
- ما عَالَجَا قلبَهُ إِلَّا لِيُخْلَصَ مَنْ شَوَّبِ الهوى وَيَعِي قُدْسِيَةَ الحِكمِ²

ومن قصائده أيضا قصيدته الجميلة التي يقول فيها:

- يا صارمَ اللحظِ مَنْ أغْرَكَ بالمُهْجِ حتى فَتَكَتَ بها ظِلْمًا بلا حَرْجِ
- ما زالَ يخدَعُ نفسِي وهي لاهِيَةٌ حتى أَصابَ سوادَ القلبِ بالدُعْجِ

وهذه القصيدة معارضة لقصيدة الشاعر العباسي الصوفي ابن الفارض التي مطلعها:

- ما بين معتركِ الأحداقِ والمُهْجِ أنا القَتِيلُ بلا إثمٍ ولا حَرْجِ³

تجدر الإشارة الى أن الساحة الأدبية العربية الحديثة تعج بالشعراء الذين أبدعوا في غرض المديح النبوي الشريف سواء منهم الذين نسجوا على منوال القدماء وقاموا بمعارضة قصائدهم خاصة قصيدة البردة لبوصيري ومنهم من جدد فيها وأعطى لها لمسات حديثة.

¹ محمود علي مكى، المدائح النبوية، ص 142

² المرجع نفسه، ص 143

³ جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، الأحد 8 جولية 2007 www.diwanagarab.com

الفصل الثاني

المديح النبوي في الشعر الجزائري

أولاً: المديح النبوي في الشعر الجزائري القديم

ثانياً: المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري

ثالثاً: المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر

أولاً: المديح النبوي في الشعر الجزائري القديم

لقد بلغت النزعة الدينية أوجها وتشعبت فنونها خلال القرون السابع والثامن والتاسع، فقيلت فيه موشحات ومولديات ورسائل شوق الى البقاع المقدسة كما التي كتبها محمد بن يوسف السنوسي التلمساني في القرن التاسع الهجري، وهناك شروح عديدة للبردة كشرح سعيد بن محمد العقباني التلمساني، وشرح ابن مرزوق التلمساني (إظهار صدق المودة في شرح البردة) وشرح الشقراطسية لابن مرزوق الحفيد، وهي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ليحيى بن علي الشقراطي التوزري¹.

كما ارتبط غرض المديح بالتصوف، ولزكي مبارك رأي في ذلك حيث قال "المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص"، فله ارتباط بالبيئات الصوفية والدينية، وإن معظم شعراء المدح الجزائري فقهاء لهم باعٌ من الناحية الدينية مثل الشاعر الصوفي عفيف الدين التلمساني، والمناجلاتي، ويعتبر الدكتور عبد الله الركبي أن نشأة المدائح النبوية تعود الى الفكر الصوفي والنوازع الدينية لظروف خاصة وعوامل مختلفة².

ومما زاد الاهتمام بالمدائح النبوية في المغرب والأندلس بدء الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب ابتداء من القرن 7هـ...والذي يُسجله التاريخ هو أن بداية هذا الاحتفال ارتبطت بشخصية أمير... هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين، الشهير بابن عَزَفَة اللّخْمِي، وكان أمير على مدينة سبتة التي كانت دائما حلقة صلة بين الأندلس والمغرب. ويرجع

¹ عبد الرحمن عبّان، الاتجاه التعليمي في الشعر الجزائري القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2015، 2016 ص40

² جميلة معنوق، التفرد الفني في بناء قصيدة المديح النبوي عند الجزائريين، مجلة الذاكرة، جامعة أدرار، العدد 05 ص180

احتفاله بالمولد الكتاب بدء بتأليفه بعنوان (الدُر المنظم في مولد النبي المعظم) ثم أكمله ابنه وتلميذه أبو القاسم محمد الذي حكم سبئة أيضا حتى وفاته سنة 677 هـ.¹

واستمر الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب والاندلس على المستويين الشعبي والرسمي طوال العصور التالية، واتخذ في القرن 8 هـ بصفة خاصة من مظاهر الفخامة، ما أصبح به أعظم الأعياد الإسلامية وتُتَوَّه الصادر المغاربية بالاحتفالات التي كان يقيمها بهذه المناسبة "أبو حمو موسى ابن يوسف الزياني" ملك تلمسان (غرب الجزائر) وكان يتميز بثقافة رفيعة، فقد ألّف كتابا في السياسة عنوانه (واسطة السلوك) وضمن هذا الكتاب شعره ومنه بعض قصائده المولدية التي تدل على قَدَم راسخة في ميدان الشعر ويقول في إحداها:

- بحُرمة أحمدٍ خيرِ الورى رجائي وضئني به لن يخيبا
- نبي أتى رحمةً للعباد فمحي ومَحَّص عنا الذنوبا
- وسنّ الشريعة للمؤمنين وشنّ على الكافرين الحروبا
- بمولده أشرف الأفق نورا والبست الارضُ حسنا قشيبا²

وقد تطورت الاحتفالات بالمولد النبوي في تلمسان تطورا بلغ غايته من الزينة والفرح والبهجة على عهد موسى أبي حمو الثاني، لذي كان يشرف على هذه الاحتفالات بنفسه، ويقيم لها بقصره عرسا من الزينة والجمال فقد كان يدعو أهل الرأي والعلم والفضل من سكان تلمسان في كل مولد يصادفه بعروس الجزائر الخضراء، وكان يبدي لهم الترحاب والاحتراف، ويقدم إليهم من المأكّل والمشارب ما يعجز عن وصفه القلم³، ولنترك يحي بن خلدون "يصف لنا إحياء ليلة المولد النبوي بقوله "ففي عام 760 هـ كان استقرار مولانا الخليفة

¹ محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص125

² المرجع نفسه، ص127

³ عبد الملك مرتاض، حركة الشعر المولدي في تلمسان، مجلة الأصالة، العدد26، 1970، ص311

أمير المسلمين أبي حمو بدار الملك لسلفه الكريم بعد صلاة الظهر من يوم الخميس المبارك غرة شهر ربيع الأول... وأطلّت ليلة الميلاد النبوي... فأقام لها بمشور داره العلية مدعى كريما، وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم... وينشد خلال ذلك أمداح سيد الرسل وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم¹، ويقول عبد الملك مرتاض في مجلة الأصالة حول المولديات على عهد أبي حمو في تلمسان "صادفنا مادة ضخمة ثرية لا ينقطع مداها، ولا تنتهي أبعادها، فقد كان الشعراء الزيانيون كلّفين أشد الكلف بالقصائد المولدية يقرضونها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كلما تجددت ذكرى مولده مع السنين" ثم يكمل قائلا "والذي يعود الى كتاب بغية الرواد ليحيى بن خلدون يقتنع بأن هذا العصر الشعري كان عصر مولديات ولم يكُ قيل الشعر في ذلك العهد وفقا على الشعراء من عرض الناس، أو الشعراء الشعبيين إنما كان الملوك والوزراء و الامراء والأطباء، وعلية القوم من رجالات الدولة يعالجونه فيستقيم لهم، ويطول نفس قصائدهم حتى تبلغ المائة بيت أو أكثر"². ثم يكمل مرتاض حديثه مستشهدا بأشعار أبي حمو، مشيرا الى غزارتها وطول نفسها وجودة نسجها، "والملاحظ أنه لم تمر أي مناسبة للمولد دون أن يؤلف أبو حمو قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ففي سنة 760هـ أنشد الأمير ميمته التي مطلعها :

- نام الأحباب ولم تتم عيني بمصارعة الندم
- والدمع تحدّر كالديم جرح الخدين فوا ألم
- وزجرت النفس فما ازدجرت ونهيت القلب فلم يرم
- ونذير الشيب لقد وافى وحلول الشيب من الهرم

¹ عبد الرحمن عبان، الاتجاه التعليمي في الشعر الجزائري القديم، ص74

² عبد الملك مرتاض، حركة الشعر المولدي في تلمسان، ص313

وهو كما نلاحظ في محاسبة النفس، وزجرها عن التفريط في جنب الله، والحذر من الغرور والانسياق وراء الشهوات، رغم تقدم السن ونذير الشيب، وهو بهذا - أي أبو حمو- يسير على نفس منهج الذين سبقوهم من ألفو في المولديات كالبوصيري وغيره من، ثم يواصل قائلاً:

- والعمر تولى منصرما آه للعمر المنصرم
- والدار تعزُّ بسكانها ويح الغرور بها النهم
- يا نفس خدعت بزخرفها كم ذا تغتر بها وكم
- يارب ذنوبي قد عظمت فامنن بالعفو لمجترم

والقصيدة في أكثر من 44 بيتاً من بحر المتدارك وردت في بغية الرواد، وكان الأمير يتخذ من مناسبة المولد وسيلة للتقرب بشعره من المولى عز وجل¹

وبالرجوع الى القرن 7 هـ نجد من بين الشعراء أبو عبد الله بن ميمون التميمي القلعي الذي ذكره الغبريني في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" فيعرفه قائلاً: هو الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي المحصل التاريخي أبو عبد الله محمد بن المسن بن علي بن ميمون القيمي القلعي من قلعة بني حماد ... نشأ بالجزائر وقربها انتقل الى بجاية مستوطناً بها² ومن شعره في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم

- أمن أجل أن بانو فؤادك مغرم وقلبك خفاق ودمعك يسجم
- وما ذاك إلا أن جسمك منجد وقلبك مع من سار في الركب متهم³

ونجد أيضاً "ابن الجنان" وهو محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري من أهل مرسية، أبو عبد الله بن جنان، كان محدثاً رواية ضابطاً كاتباً بليغاً شاعراً بارعاً... توجه الى افريقية

¹ ينظر عبد الرحمن عبان، الاتجاه التعليمي في الشعر الجزائري القديم، ص 75

² الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، دار البصائر للنشر،

الجزائر، ط1، 2007، ص 33

³ المصدر نفسه، ص 34

واستقر ببجاية ... وكان له في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بدائع¹ ومن نظمه

البديع في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا التخميس :

• الله زاد محمداً تكريماً

• وحباه فضلاً من لدنه عظيماً

• واختصه في المرسلين كريماً

• ذا رافة بالمؤمنين رحيماً صلوا عليه وسلموا تسليماً²

ومن الشعراء الذين قالوا المديح النبوي فأحسنوا الشيخ "أبو محمد عبد المنعم بن يوسف بن عتيق الغساني" من أهل الجزائر... وكان له فقه وأدب وعلم بالفرائض وأحكام الصناعة... وكانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة وله شعر رائع ومن شعره في وصف فضل شفاعته صلى الله عليه وسلم في لأمته يقول:

• لكل نبي دعوة مستجابة وسيدهم طرا أخباها لأمته

• الى يوم لا يغني عن المرء منطق فصيح ولا يدلي البليغ بحجته

• ويوم يفر المرء من ولد له حبيب ولا يجزي أب بأبوتيه

• ترى الناس فيه بين باك وصاح وذاكر ما قد فات من فرط زلته³

وسنقف فيما يلي مع شاعرين من شعراء القرن التاسع، وهما الشاعر بركات العروسي القسنطيني وابن خلوف القسنطيني.

الشاعر بركات العروسي القسنطيني توفي سنة 877هـ، 1492م هو بركات بن أحمد بن محمد العروسي نشأ في نواحي بسكرة، كان شيخاً فقيهاً ورعاً، أقام بقسنطينة اشتهر هذا

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، مج7، دار صادر، بيروت، ط1988، ص 416

² المقرئ، نفح الطيب، ص432

³ الغريبي، عنوان الدراية، ص54، 55

الشيخ عندما ألف كتابا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم الذي سمّاه "وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين" سنة 877هـ، فبدأ يتغنّى بقصائده كل عام طيلة شهر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم احتفالاً به¹ ومن قوله في التشوق الى الحرم الشريف بالمدينة ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

- مُنْ لي بتمريغ خدّ واستلام فم
- برؤية الروضة العليا التي شرفت
- لم لا ونزل الوحي كان به
- في تربتها وبمراها على عجل
- على البقاع بقدر من لدنك علي
- جبريل يأتيك في الابكار والأصل²

وننتقل الآن الى الحديث عن صاحب ديوان "جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" ابن خلوفا القسنطيني "ولد شاعرنا في قسنطينة سنة 829هـ، 1426م، ترك الشاعر آثارا قيمة في اللغة والعروض وعلم الفرائض والأدب، وغيرها"³ ويبقى ما يهمنا في هذا المقام ديوانه الشعري في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، والذي أثرى الساحة الأدبية في الجزائر و الوطن العربي عموما، ومما ورد في ديوان جنى الجنتين المقطع التالي:

- "أحبك حبّ هيمانٍ في وادٍ شريد يطلب للماء الصادي
- أحبك يا حبيبي وأنت مني بمنزلة السويداء من فؤادي

الى أن يقول:

- ولا عجب إذ نادى لساني بحب محمد في كل نادي
- ففيه محبتي واليه أمري ومنه تطلّبي وله اعتدادي

¹ محمد بن رمضان شلوش و الغوثي بن حمدان، ارشاد الحائر في آثار أدباء الجزائر، طبع واشهار داود البريكسي ، ط1، 2001 مج1، ص347

² محمد بن رمضان، ارشاد الحائر في آثار أدباء الجزائر، ص347

³ ابن خلوفا القسنطيني، ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح: العربي دحو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دط، 2004، ص23، 24

• رسول جاءنا بكتاب حقٍ فأصلحنا من بعد الفساد¹

بعد تناولنا لنماذج شعرية في المديح النبوي بالجزائر خلال القرون: السابع والثامن والتاسع للهجرة نلاحظ أنها لا تخرج عن طريقة البوصيري وسنحاول تلخيص ما تميزت به فيما يلي:

1 أشعار في حب الرسول ومدحه وهو محور يشمل النسيب النبوي ومدح الرسول الكريم من خلال صفاته الخُلقية والخُلقية.

2 - التوسل وطلب الشفاعة ويمكن أن ندرج تحته مدائح التحذير من الهوى والمناجاة والتضرع

3 - مدائح في سيرة النبي الكريم وندرج في إطارها التحدث عن مولده صلى الله عليه وسلم، والتحدث عن معجزاته وعن القرآن الكريم، والاسراء والمعراج، وكذلك جهاده وغزواته.

4 - الشوق لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام والبقاء المقدسة.

ثانيا: المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري

لا يمكن أن نغفل عن قصيدة المديح النبوي في الشعر الشعبي الذي له جذور متأصلة في الثقافة الشعبية الجزائرية، حيث اتخذ شعراء الجزائر الشعر الملحون وسيلة للتعبير عما تجود به قرائحهم، وكل ما يتصل بحياتهم، فأجادوا بشعرهم في مختلف الأغراض وقد كان لقصيدة المديح النبوي الحصة الكبرى من اهتمامهم نظرا لنشأتهم الدينية وتكوينهم الإسلامي وحبهم لدينهم ولنبيهم الكريم.

استمد الشعر الشعبي الجزائري من الدين الإسلامي موضوعاته وأساليبه الفنية ويعود ذلك إلى النشأة الدينية للشعراء الشعبيين، فقد تعلموا وتكونوا في الزوايا بحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وشبوا على مختلف التقاليد الإسلامية مما ساهم بشكل كبير في

¹، ابن خلوف القسنطيني، ديوان جنى الجنيتين في مدح خير الفرقتين، ص 426

تعلمهم آداب وعلوم اللغة العربية، هذا من جهة ومن جهة أخرى محنة الاستعمار التي حركت قرائح الشعراء وأججت عواطفهم الدينية،¹ لقد ركز الشعر الديني الجزائري على مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته ومدح الشيوخ والأولياء الصالحين، وانقسمت هذه المدائح الى نوعين، فالأول هو ما كان امتداداً للتراث القديم في الموضوع وهو يرتبط أساساً بالنظرة الصوفية الى حد كبير، أما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ الدعوة الى النهوض واليقظة وذلك بعد أن تطورت الحياة الفكرية والأدبية والسياسية.²

تزخر الساحة الأدبية في مجال الشعر الشعبي بأسماء كبيرة وكثيرة سواء في العصر القديم أو الحديث والمعاصر نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، سيدي لخضر بن خلوف، ابن التريكي، المندلسي، عبد العزيز المغراوي، الحاج عيسى لغواطي، عبد القادر الزرهوني، عبد الرحمن المجذوب، أحمد بوزيان وغيرهم كثر من الشعراء الذين مدحوا النبي الكريم سواء احتفاءً بمولده أو دفاعاً عنه، وسنذكر فيما يلي بعض النماذج لبعض الشعراء مع ذكر أهم المواضيع التي تحدثوا عنها في مدائحهم.

- مواضيع المديح النبوي في الشعر الشعبي

اهتم الشعراء الشعبيون بذكر صفات النبي الكريم الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة وتغنّوا بجماله الروحي والجسدي والثناء عليه صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الشاعر سيدي لخضر بن خلوف:

- "انْظَرْتُ الْيَوْمَ فِي شَمَائِلِ مُحَمَّدٍ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا نَشَأَ فِيهِ الْخَلْقُ
- أَهْذَبَ الْأَشْفَارَ مِعْتَدِلَ مَرْبُوعِ الْقِدْ أَفْلَحَ الْأَسْنَانَ زِنَجَ الْحَوَاجِبِ وَالْأَرْمَاقِ

¹ عبد اللطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، كلية الآداب جامعة بسكرة، العدد 10 و 11 جانفي وجوان 2012 ص 66

² المرجع نفسه، ص 68

- ماتِعني في البَسْطِ ناعِثُهُ وألّا في الجَهْدِ في المَلْبَسِ ما طَوِيلُ ثَوْبُهُ نَصْفُ السَّاقِ¹

ويقول المندلسي واصفا خلق الرسول صلى الله عليه وسلم:

- " فالرَّسولُ العَرَبِي أكرمُ خَلْقٍ مَنْ الرُّسُلُ مَنذُ جاءَ الشَّرْكَ اضمَحَلْ
- أَحْمَدُ المَبْعوثُ فينا رَحْمَهُ خَبْرُهُ مَنْ قامَ بِالْحَقِّ وَكَفَلَ²

ويظهر الشاعر ابن التريكي تعلقا صارخا بحب النبي صلى الله عليه وسلم طالبا من الله تعالى أن يجازيه خير الجزاء فيقول:

- أَنَا فَنِيْتُ مِنْ حَبِّ سَيِّدِ الخَلْقِ
- صَاحِبِ الحَدِيثِ قالَ فَاكلامُ وَاُنطِقُ
- وَإِذا خَطَّيْتُ ربي بِيَا يَرْفُقُ
- لأنِّي لَبَّيْتُ وَاموَلَعُ بِأَنشادي
- يا شَمْسُ المَغِيبِ سَلِّمْ على الهادي³

كما هتم الشعراء بالصلاة على النبي الكريم في دواوينهم وذلك لعلمهم بقيمتها عند الله تعالى وفضلها عليهم، يقول ابن خُلف في قصيدة "صلّوا وسلّموا"

- "صَلُّوا وَسَلِّمُوا على طَيِّبِ الأَذْكارِ صَاحِبِ الشِّفَاعَةِ المَدَنِي
- صَلُّوا وَسَلِّمُوا سِرًّا وَجَهًّا صَلَاةً بالمُسْتَقِيمِ نَحْمَدُ وَنُثْنِي
- بِصَلَاةِ المصطفى أَحْمَدَ ماحي الأوزارِ تَبْلُغُ مِائَةَ أَلْفٍ بِأَلْفٍ والمِثْنِي⁴

ويقول الشاعر المعاصر، قمرالدين عصماني (من مواليد مدينة الجزائر سنة 1969)

¹ ديوان سيدي لخضر بن خُلف، شاعر الدين والوطن، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشه، ابن خلدون للنشر، تلمسان، الجزائر، ص78

² عبد الطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي، ص78

³ المرجع نفسه، ص79

⁴ ديوان بن خُلف، ص131

- أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَيْكَ مَا ذَكَرَ الْإِمَامُ فِي قَوْلِهِ قَدْ الْحَصَى وَعَدَادُ الزَّمَلِ
- وَمَا فِي السَّمَاءِ مِنَ النُّجُومِ كَوَاكِبٌ وَهَلَالُ الضَّائِي مِنْهَا وَمَا شَعَلُ
- وَعَدَادُ الْكُتُبَةِ وَمَا زَوَاهُ الرَّائِي فِي مَقَالِهِ وَالتَّمَرُ الْعَرَجُونُ فِي النَّخْلِ¹

ويقول الشاعر ابن التريكي:

- صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ
- تَاجُ الْعُلِيِّ سُلْطَانُ كُلِّ أَقْمَارِ
- بِهِ يَنْجَلَى عَنِّي جَمِيعُ الْأَغْيَارِ²

كما أفصح الشعراء عن شوقهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولزيارة قبره ومدينته المنورة، فلا تكاد تخلو قصيدة من البوح بهذا ويتمني زيارة الحبيب المصطفى والتضرع لله تعالى أن يكون النبي شفيعهم يوم القيامة. يقول ابن التريكي في قصيدة "دمعي سكيب":

- " دَمْعِي سَكَيْبٌ وَالنَّارُ فَكَبَادِي
- يَاشْمُسُ الْمَغِيبِ سَلَّمَ عَلَى الْهَادِي³

ويقول الشاعر الشلالي من أولاد سيدي ابراهيمحسب ما روى لنا واصفا انطلاق الحجاج في رحلتهم من دون أن يرافقهم لقلة الحال:

- سَارُوا سَارُوا مِنْ السَّيْرِ بَارُوا
- لِّيْ غَدَاؤُ شَوْرِ الْعَرَبِي لَا بَاؤُ يَرِافِقُونِي نَغْدَا
- سَيِّدِي يَا الْعَالَمَ رَبِّي أَرْضُ الْحَجَازِ جَاتَنِي كَوْدَه
- لَا مَالِدَائِرُو فِي جَيْبِي لَا لِي رَجَالُ تُتَصَرُّ عَهْدَه

¹ قمر الدين عصماني، جواهر الكلام بين أوتار الأنغام، مجموعة شعرية، موفم للنشر، الجزائر، 2014، ص 301

² عبد الطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي، ص 77

³ المرجع نفسه، ص 72

• جَوْفِي من الحريق يَهْبَى والصَهْدُ في لِيَاضِ الكُبْدَةِ¹

هذه بعض النماذج التي اخترناها لتمثيل الشعراء الشعبيين الذين خاضوا في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد حاولنا التنويع بين القديم والحديث والمعاصر وما يمكن قوله أن المجال لا يتسع لذكر المزيد من الشعراء الآخرين الذين تعج بهم الساحة الأدبية نظرا للتراكم الزمني وكذلك نظرا لجودة ووفرة الشعر الشعبي في الجزائر، وما نستخلصه أن الشاعر الشعبي الجزائري لم يترك موضوعا يتعلق بالمصطفى عليه الصلاة والسلام إلا طرقه وتحدث فيه وعنه وقد تميز بصدق العاطفة وقوة التعبير وهذا إنما يُنم عن حبه لنبيه وانتصاره له ولدينه الاسلامي.

ثالثا: المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر

تمثل المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث جزءاً من هذا التراث العربي الإسلامي الذي ظهر في الأدب العربي وشاع منذ زمن طويل، وتجدر الإشارة إلى أن المدائح النبوية هي جزء من الشعر الديني "والذي نقصد به تلك القصائد التي كان يقولها الشاعر في المناسبات الدينية كأعياد المولد النبوي الشريف وليلة القدر، وتلك القصائد التي كانت تنصر الدعوة المحمدية وتدعوا لها، والجدير بالملاحظة أن فترة الثلاثينات كانت تزخر بالشعر الديني"² ويقول عبد الله الركيبي "أنه يمكن التفريق بين نوعين من المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث، النوع الأول هو ما كان امتداداً للتراث القديم في هذا الموضوع، وهو يرتبط أساساً بالنظرة الصوفية إلى حد كبير، أما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مبدءاً للدعوة إلى النهوض واليقظة.³

¹ عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الشعبي بمنطقة الحضنة، منشورات أر تيسيتيك، القبة- الجزائر، ط1 2007، ص 20
² ينظر الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص25.

³ عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العربي، القبة- الجزائر، دط، 2009، ص55

وأحسن من يمثل النوع الثاني من المدائح هم شعراء الحركة الإصلاحية الجزائرية ويرى الركبي أن المدائح عند شعراء الإصلاح تختلف عن غيرها فيقول: "تختلف المدائح النبوية في فترة الإصلاح بوجه عام عن المدائح في الفترة السابقة لها، وخاصة لدى شعراء الإصلاح، فهي جميعا وإن اتخذت الرسول صلى الله عليه وسلم موضوعا لها فإنها تختلف في رؤيتها من حيث أن شاعر الإصلاح لا يقصد التبرك والتقرب إلى الله عن طريق الرسول عليه الصلاة والسلام والإشادة به فحسب، وإنما يهدف إلى استنهاض الهمم وإلى معالجة الواقع الذي ابتعد عما في الإسلام وجوهره، وأصبح الدين بعيدا عن منابعه الصافية، فعمّت فيه الخرافات وانتشرت حوله خيوط كثيرة نسجها الجهل والاستعمار ومن ثمة فإن علاج الواقع عن طريق الدين يكون بالرجوع إلى سيرة الرسول وجهاده، وإلى أخلاقه قولاً فعلاً لا مجرد التغني والتتويه بها كما هو شأن قصائد المديح عند المتصوفة".¹

هذه نظرة عامة حول المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث والآن سنتطرق لبعض النماذج الشعرية الجزائرية حول هذا الموضوع.

1 - الأمير عبد القادر: "ولد أديبا يوم الجمعة، 23 رجب 1222 الموافق لشهر مايو سنة 1807، بقرية القيطنة، غرب مدينة معسكر، نشأ الأمير وتربى في محيط ديني، علمي ثقافي"² بدأ يقرض الشعر ولما يبلغ العشرين من عمره بعد، على الرغم من أنه لم يسبق له تعلم موازين الشعر ومقاييسه³، من مؤلفاته تنبيه الغافل وذكرى العاقل، المقرض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والالحاد، والمواقف في علم التصوف له ديوان شعري، وأول نسخة نشرت للديوان هي النسخة التي أعدها ابن الشاعر (محمد) والتي نشرها في دار

¹ عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 92

² عبد الرزاق بن السبع، الأمير وأدبه، مؤسسة الباطنيين للإبداع الشعري، دط، دت، ص 12-13

³ المرجع نفسه، ص 15

المعارف بمصر وعنونها ب (نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر) ¹. ومن شعره في المديح النبوي نجد قصيدة بعنوان "أبونا رسول الله" من بحر الطويل يقول فيها:

- أبونا رسول الله خير الورى طـرّا
- فمّن في الورى يَبْغِي يُطاولنا قدرا
- ولانّا غدا دينا وفرضا مُحْتَمّا
- على كلّ ذي لبّ به يَأْمَنُ الغدرا
- وحسبي بهذا الفخر من كلّ منصب
- وعن رتبة تسمو...وبيضاء أو صَفْرا
- بعليائنا يعلو الفخار وإن يكن
- به قد سماء قومٍ ونالوا به نصرا
- وبالله أضحي عزنا وجمالنا
- بتقوى وعلمٍ والتزود للأخرى
- ومن رام إذلالنا قلت حسبنا
- إله الورى والجُدُّ...أنعم به فخرا²

يتّضح لنا من خلال الأبيات أن الشاعر يفتخر ويعتز بأصله المنحدر من الاسرة النبوية، وهذه القصيدة مُدرجة في الديوان تحت غرض الفخر، وهناك قصيدة أخرى بعنوان "يا سيدي يا رسول الله"، مدرجة تحت عنوان مناسبات، وهنا يظهر غرض المديح النبوي أكثر من القصيدة الأولى ويقول فيها:

- "يا سيدي يا رسول الله يا سندي
- ويا رجائي ويا حصني ويا مددي
- ويا ذخيرة فقري يا عياذي يا
- غوثي ويا عُدتّي للخطب والنكد
- يا كهف ذلّي ويا حامي الذمار ويا
- شفيعنا في غدٍ أرجوك يا سندي
- لا علمَ عندي أرجيه ولا عملٌ
- أمام نجواي من هدي ومن رشدٍ
- أبغي رضاك ولا شيء أقدمه أقدمه
- سوى افتقاري وذلّي واصفرار يدي"
- إن أنت راضٍ فيا فخري ويا شرفي
- ماذا عليّ إذا واليتُ من أحدٍ³

¹ ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، تح العربي دحو، دط 2000 ص 12

² المصدر نفسه ص 30

³ المصدر نفسه، ص 107

يظهر لنا من خلال هذه القصيدة أن الأمير الجزائري ينسج قصائده المدحية على منوال القدماء أي أن مدحه مرتبط بالنظرة الصوفية، فهو بعد مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، يرجو رضاه ويتوسله من أجل ذلك، وهذا ما رأيناه عند القدماء في القرون السابع والثامن والتاسع.

2 محمد العيد آل خليفة: يعد محمد العيد آل خليفة من رواد الشعر العربي الحديث، ومهما اجتهدنا في تبيان أهمية شعره فلن نقول أكثر مما شهد به رئيس العلماء وشيخ الأدباء البشير الابراهيمي الذي قال <حرافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كل نواحيها وفي كل طور من أطوارها وفي كل أثر من آثارها...> وان الحديث عن شعر محمد العيد يقودنا الى الحديث عن الشعر الديني الجزائري الحديث الذي امتاز بتنوع الموضوعات وغزارة الإنتاج، وكان له دور كبير وخطير في الساحة الأدبية والروحية والسياسية الجزائرية،¹ ومن تلك المناسبات التي احتفى بها محمد العيد وخلّدها بشعره في عدة قصائد، ذكرى المولد النبوي الشريف ومنها قصيدة "سلوا التاريخ" التي تجاوز فيها الحديث عن الذكرى الى الدعوة الى الاستقلال والتحرر من الاجنبي² ومن هذه القصيدة:

- " فديتُ محمدا طفلا يُربي بأحضان العوارف والرفود
- ومقتبل الشباب يضيء وجهها ويزكو في الخلائق والقصود
- وكهلا داعيا لله حرا يدينُ بدينه شتى الوفود

ويُزف الشاعر سلام الشعب الجزائري المسلم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه المتاعب فيقول:

¹الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات التراث، العدد 2 جامعة مستغانم، 2004، ص

66-65

²المرجع نفسه، ص68

• عليك سلام شعب فيك يؤذى ويرمى بالتعصب والجمود

وينتقل الشاعر إلى الحديث عن قضية تحرير الجزائر:

• يشح عليه بالتحريـر دهرٌ سخا بالملك حتى لليهود¹

وهناك قصيدة أخرى بعنوان "ذكرى المولد النبوي" أنشدت هذه القصيدة في احتفال بالمولد النبوي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقى على عاداتها، ونشرت في جريدة البصائر سنة 1937م يقول فيها:

- "ألا أنعم أيها النادي بذكرى مولد الهادي
- لقد جنّناك ورّادا على آثار ورّاد
- وقمنا في مسيرات وأفراح وأعياد
- نُحيّ خيرَ مولود بدا في خير ميلاد
- نُحيّ سيدَ الخلق متبوعا بأسياد²

وإذا وازنا بين شعره (محمد العيد) وشعر الأمير عبد القادر نجد شعر الأول أغزر وأطول نفسا طابعه إصلاحى اجتماعي في أغلبه، بينما شعر الأمير أغلبه من الشعر الصوفي الخالص حيث المصطلحات والرموز الصوفية تبدو بكل وضوح وجلاء وفي المديح يختلف محمد العيد عن الشعراء الآخرين، وله أسلوب يقول عنه عبد الله الركبي: هو أسلوب يتفق مع النظرة الجديدة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل الشاعر في الموضوع مباشرة بلا مقدمات غزلية أو دون ذكر للشوق لأن الغرض هو تبيان سمو الرسالة وعظمتها³

¹الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري، ص26

²محمد العيد محمد علي خليفة، شعراء الجزائر، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، موفم للنشر، دط2010، ص 75

³الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، ص71

3 - عبد الحميد بن باديس (1889- 1940) من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منذ قيامها سنة 1931 إلى وفاته، من آثاره: مجالس التذكير، العقائد الإسلامية، وغيرها، توفي بقسنطينة¹ له كتاب بعنوان "مجالس التذكير من حديث البشير النذير" فيه من شرح للآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وغيرها ما يتعلق بمسائل دينية ، وقد أورد فيه قصيدة خاصة بالمولد النبوي الشريف بعنوان "تحية المولد الكريم" وقد أقيمت ليلة حفلة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة يقول فيها:

- "حُبَيْتَ يا جمع الأدب ورُقِيتَ سامية الرتب
- ووُقِيتَ شر الكائديـ ن ذوي الدسائس والشغب
- ومنحت في العلياء ما تسمو اليه من أرب
- أحييت مولد من به حي الأنعام على الحقب
- أحييت مولده بما يُبيري النفوس من الوصب
- بالعلم والأدب والأ خلاق في نشئ عجب²

4 أحمد سحنون: ولد الشيخ أحمد سحنون سنة 1906 أو 1907 بقرية ليشانة من الزاب الغربي (بسكرة) تنقف على يد والده وشيوخ عصره خاصة الشيخ محمد خير الدين، ثم انقطع للمطالعة حتى نبغ في علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، واتصل بحركة الإمام عبد الحميد بن باديس ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: النجاح، الشهاب،

¹ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت -لبنان، ط2، 1980، ص28

² عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1 1983، ص307

البصائر، وكان عضواً في لجنة جريدة البصائر. طبع ديوانه سنة 1977 في سلسلة شعراء الجزائر التي تصدرها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.¹

له في المديح النبوي قصائد موجودة في ديوانه الشعري كقصيدة ليلة المولد النبوي، وقصيدة عظمة محمد صلى الله عليه وسلم، يقول في قصيدة (ليلة المولد النبوي):

- هزم النور الظلام ومحا الحب الخصاما
- وانزوى الباطل لما هازم الباطل قاما
- وانطوى حكم الطواغيت الذي أشقى الأناما
- وتهاوت من علالها دولة الشرك حطاما

إلى أن يقول:

- إنه ميلاد أوفى الخلق عهدا وناما
- إنها البشرى بأن النهج للخير استقاما
- إننا في ليلة الذكرى التي جلّت مقاماً²

إنها قصيدة مطولة بها 74 بيتاً كلها فخر واعتزاز بمولد النبي وكيف أضحى حال الأمة بعد ولادته صلى الله عليه وسلم، ويقول في مطلع قصيدة أخرى بعنوان عظمة محمد والتي تحتوي على 24 بيتاً:

- ليس العظيم الذي ساد أمته
- أو استرد لها حقاً بصارمه
- إن العظيم من جاء أمته
- حلت محلاً به ما حلّه أحد
- بسحر منطقته أو خلقه الحسن
- أو دأب عنها العدى أو عسف ممتن
- سادت أمما سادت مدى الزمن
- وحلّ منها محل الروح للبدن

¹العربي دحو، مختارات من الشعر الجزائري، دار المتصدر، الجزائر، دط، 2013، ص 68

²ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، بني مسوس- الجزائر، ط2، 2007، ص221

- من ذاك؟ من ذا تحدى كل ذي عظم
فمن؟¹ في الكون؟ إن لم محمدا

5 رمضان حمود: في سنة 1906 ولد رمضان حمود في مدينة غرداية (جنوب الجزائر) في بيئة محافظة، عرف أهلها بتمسكهم الشديد بالدين، وبغيرتهم المتقدمة على الإسلام وقد حددت هذه البيئة مسار حياته منذ خطواته الأولى ووجهت تفكيره، ونظراته فكان منه هذا الشاب الذي اعتنق الإصلاح في جميع أفكاره ودعا إلى الثورة في مقالاته وأشعاره²، لرمضان حمود قصيدة في المديح النبوي بعنوان "أهلا وسهلا بالنبى محمد" يقول في مطلعها:

- "الكون أشرق بعد طول ظلامه
- وهنا النسيم على الغصون معازلا
- والروض أزهر والورود تبسمت
- والشمس تنتشر في السماء نظارها
- والماء يجري في الجداول عازفا
- وتيقظ الزمان من أحلامه
- فتفتق النوار في أكمامه
- والجو جاد بسحبه وغمامه
- والريح يزفر من عظيم هيامه
- والطير يرقص من هوى أنغامه

الى أن يقول:

- يا قوم محمد أنتم فخر الورى
- سيروا مع الإسلام دين نبيكم
- وهداته فخذوا الورى بزمامه
- فالعز كل العز في إسلامه³

هذه القصيدة لا تكتفي بمدح النبي صلى الله عليه وسلم فقط كما رأينا بل تربط ذلك بسيرته والدعوة إلى التمثل به وبسماته العطرة صلوات الله عليه.

¹ ديوان الشيخ أحمد سحنون، ص 237

² ينظر محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، مج 2، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة 2013، ص 15

³ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 189

6 - أبو اليقظان: هو إبراهيم بن عيسى بن يحيى (أبو اليقظان) ولد بالمحاضر من منطقة (القرارة) بوادي ميزاب من الجنوب الجزائري...تلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية في القرارة وبني يزقن على يد علماء من تلك المناطق، توجه الى تونس لمواصلة الدراسة هناك...ترك حوالي 60 أثرا في ميادين مختلفة.¹ ومن أثره الشعري في المديح النبوي نجد قصيدة (قم يا محمد)"وإن كانت تشظيرا لقصيدة أخرى، فإنها على أية حال تؤكد أن الشعر في هذه الفترة أصبح ينظر الى المدائح النبوية والى المناسبات التي تتصل بالدين نظرة أخرى والشاعر يبدؤها ببداية القصيدة الأصلية:

- (قم يا محمد يا ختام المرسلين) وحكيم أهل الأرض طرا أجمعين
- وانهض رسول الله من جوف الثرى (وانظر بعينك كيف حال المؤمنين)
- (تجد الأمور تحوّلت عن حالها) وتدهورت وهوت لأسفل سافلين
- فالأمة السمحاء ديست ذلة (والدين في عهد السياسة قد أهين)²

7 - شعراء آخرون:

يقول الشاعر "عبد الكريم العقون"

- يا رسول الإله أمتك العر
- يا رسول الله كم ذا يلاقي
- قد غدوا في يد العدو سلاحا
- با أضحت تساق كالأغنام
- بعدك المسلمون من آلام
- ليزود العدا به ويحامي³

ويثني عليه (محمد الجريدي) فيقول:

- ألا يا رسول الله هل قبس به
- نقشع عن آفاتنا ظلم الخطب

¹الرابعي بن سلامة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، مج 2، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2009، ص732

²عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري، ص 105-106

³الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري، ص 29

- فقدنا حياة المجد والشرف الذي تحلى به الإسلام في زمن الصحب¹

ويقول الشاعر (محمد البكري) في قصيدة مدحية يقول في مطلعها:

- ما أرسل الرحمن أو يرسل من كان يفعل أو يقبل
- إلا وطه المصطفى عبده محبوبه خيرته الأكمل²

ويقول الديسي في قصيدته الدالية التي ذكرها الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري:

- إذ ناب الخطب فاستجر بمحمد بني الهدى الماحي الحبيب الممجّد
- خلاصة خلق الله من كل كائن وأعرف أهل الأرض باله سيدي
- رؤوف رحيم كامل ومكمل وباب طريق الله لكل فاقته³

كما نشرت جريدة البصائر الجزائرية في عددها (353) قصيدة للشاعر (الصادق السعيد)

عنوانها "يا محمد" وتقع في 37 بيتاً، نقتطف منها:

- تعودت أن ألقاك في كل مولد أسوقُ إليك القول من خالص الشعر
- دأبت على ذكراك عشرين حجة أردد شذوي في الجزائر أو مصر
- وما المرء إلا العقل والمنطق الذي ينر عن الانسان في السر والجهر
- وأعليت شأن العقل من بعد نكسة فكنت أبا سقراط في مبعث الفكر

ثم يقول:

- فلا تبتئس من عدل ربك ساعة سيلتقط العريد عاقبة السكر
- ومن يبتسم للحادثات بدت له طيوفا وأوهاما سرايا وقد تغري
- إليك رسول الكون يا ملهم الورى أرف قصيدتي نفحة الحب و الشكر¹

¹ ، الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري، ص 30

² عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 65

³ المرجع نفسه، ص 66

ويذكر عبد الله الركيبي قصيدة للشاعر (محمد الهادي السنوسي الزاهري) فيقول: "ومثل هذه القصيدة، قصيدة هلال مولد محمد، للشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري التي نُثِّوه بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم وتصور فرحة الناس به، وتشيد بهذا اليوم:

- هَلَالِك من بين الالهة لم يخب ويومك في الأيام ذو عزة رحب
- أبهجنا والظلم أرخى سدوله وقد زاغت الأبصار وانفطر القلب
- إذا كان سعد للعروبة طالعا فإننا وإن غارت طوالعنا عرب
- هَلَالِك يا فخر العروبة لم يزل كما كان لكنه خانه الطعن والضرب
- وإنّا وإن هُنا وهانت ديارنا هوانًا فمازلنا الى عزة نصبو²

8 - شعراء معاصرون:

لا يمكن أن نتصور شاعرا جزائريا لم تجد قريحته ولو بقصيدة في ذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهكذا هو حال الشاعر الجزائري المعاصر، فالساحة الأدبية الجزائرية تزخر بعدد الشعراء المعاصرين منهم من هو مغمور ومنهم من لم ينتشر اسمه بعد، سواء في الشعر الشعبي أو في الفصحى، وبالإضافة الى الشاعر محمد جربوعة الذي نتخذ من أحد دواوينه الكثيرة مدونة للدراسة في بحثنا هناك عدة شعراء معاصرين نذكر منهم:

***محمد الأخضر السائحي:** "ولد الشاعر محمد الأخضر السائحي خلال شهر أكتوبر عام 1918 بقرية العلية وهي حاليا بلدية العالية بضواحي (الحجيرة) ولاية ورقلة بالجنوب الجزائري لوالدين كريمين وعائلة مجيدة محبة للعلم وأهله، حفظ القرآن وحفظه وهو في سن مبكرة.

¹ جمال بن عمار الأحمر، تاريخ شعراء الجزائر، ج4، دار الأوطان، الجزائر ط1، 2013، ص11

² عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري، ص107

كان عضوا إداريا بـ(جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) فيما بين 1935-1939 (...). نشط في الساحة الأدبية في تونس وأخرج باكورة أعماله المنشورة سنة 1937 وهي مسرحية شعرية بعنوان (غرام أميرة)¹ له عدة أعمال أخرى نذكر منها "همسات وصرخات 1966، لحن الوفاء 1975، ألوان بلا تلوين 1976، جمر ورماد 1981، أناشيد النصر 1983، إسلاميات 1984، تشطير البردة 2000 انتقل الى رضوان الله (11 جويلية 2005)"² للسائحي قصائد مدحية منها قصيدة (مع هلال المولد) التي أقيمت ليلة المولد في مدينة تيارت في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة يقول فيها:

- أراك على طول المدى تتجددُ
- فما تفنى في المحاق وتولدُ
- ومازلت تسري في الظلام مطوّفاً
- كأنك فكر حائر متردّد
- تشيبُ بك الأجيال في كل أمة
- ووجهك مهما طال مرك أمرد³

الى أن يقول:

- فأهلا ربيع الخير والحق والهدى
- طلعت فردد بيننا ما تردّد
- وهاتِ ابعثها ذكرياتٍ عزيزة
- فقد توقّظ الذكرى الذي كان يخمّد
- منحتك هذا الحب في كل مرة
- ولولا سرور القلب ما كنت أنشد⁴

وله قصيدة أخرى بعنوان (في عيد الذكرى) يقول فيها:

- هات النشيد فكلّ الكون آذانُ
- تبسم الفجر فيه فهو يقضانُ
- طافت به من ربيع كلّ مطربة
- في الذكريات لها كالزهر ألوانُ
- تغلّغت في حناياه وأضلعه
- فهام كالدوح هامت فيه أغصان¹

¹ ديوان محمد الأخضر السائحي، ج1، منشورات السائحي، الجزائر، ط1 2016، ص13-14

² ينظر: المصدر نفسه، ص18-19

³ ديوان محمد الأخضر السائحي، ج2، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2016، ص247

⁴ المصدر نفسه، ص253

*الشاعر أحمد العماري: ومن الشعراء المعاصرين الشاعر المنحدر من الجنوب الجزائري أحمد العماري وهو متأثر بالشاعر محمد جربوعة ينتمي الى المدرسة الكعبية في الشعر وهي مدرسة حديثة أسسها الشاعر محمد جربوعة سنتعرف عليها لاحقا، قصيدة جميلة يعارض فيها بردة البوصيري في مدح الرسول التي مطلعها:

• أمّن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقصيدة الشاعر أحمد العماري بعنوان (عذرا حبيبي) يقول فيها:

- عذرا حبيبي شتاتُ الفكر يُرهقني في فهم معنأك والاكتأُر اقلالُ
- عذرا حبيبي فدمعُ الشوق يفضحني مهما كتمتُ فإن الجفنَ سيّالُ
- عذرا حبيبي فإن اللوم أتعبني وليس لي دون أن أهواك أعمالُ
- مهلا وعطفًا أقلّني من حبايلها قد حاصرتني وأغراها لي المالُ
- ولم أرِدْ زهرة الدنيا وقد فتنتُ قبلي زهيرا وكعبا ولأولى زالوا
- ولم يزالوا عبيدا أنت سيّدُهُم وإنني عبدٌ من أهوى كما قالوا
- تركتُ لبنى لقيس وهي تتبعني سرا وترمي شباكا هكذا الحالُ
- أمّن تذكر جيرياني صبوتُ لها فجئتُ مسرحها بالشعر أحتالُ²

*الشاعر رمضان بونكانو: وهو شاعر معاصر من الجنوب الجزائري ينتمي الى المدرسة الكعبية هو الاخرومما قاله في مدح الرسول الكريم قصيدة بعنوان (سقى الله سرا) نشرها في مجلة أصوات الشمال الالكترونية يقول في مطلعها:

- سقى الله سرا.. بالحبيب تعلقا
- وقلبا .. بألحان المحبة زقزقا

¹ديوان محمد الأخضر السانحي، ج1، ص299

²عبد الله لالي، الشاعر الكعبي أحمد العماري، مجلة أصوات الشمال، www.aswat-echamale.com

- تراءت له .. ما بين زمزم والصفاء
- شمائله الغراء.. فاهتَزَّ وارتقى
- تُولَّعُ مُدُّ لاحتْ بوارقُ (أحمدا)
- فراح يشقُّ السُحْبَ ضوءاً تألقا
- وطارَ مع الاشواقِ يهفو لطيفة
- وفي روحه نبع الهيام تدفقا
- تُحرِّكه نحو الرحابِ وأهلها
- كمائن حب صادق قد توثقا
- الى حضرة المختار سار مليبا
- وقد كاد بالاشواق أن يتشققا¹

*الشاعر الدكتور سليم رهيوي: أحد نوابغ المدرسة الكعبية ومن معجزاتها الفذة، هو نابغة بحق إذ جاء الشعر على حين غرة، وكان قد تجاوز الأربعين من العمر، ويقول في مدح النبي في قصيدته (خريشات تائه في واد عبقر):

- حنانيك ربي فقلبي ترهلُ وفي حب أحمد ها قد ترجلُ
- فؤادي عليل يعاني شقاء ولكن بأحمد قلبي تجملُ
- سأنسى سعادا وأبقى بعيدا وإنِّي لبري نوبتُ الترحلُ
- نسيم عليل به الروح تحيا هواه فؤادي وفيه تغلغلُ
- فحب البشير علا كل حبٍ جرى في عروقي وفيها تخللُ

¹الشيخ رمضان بونكانو، مجلة أصوات الشمال، www.aswat- echamage.com

وهي قصيدة مكونة من أحد عشر بيتا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم¹ وهو ينتهج فيها نهج المدرسة الكعبية في المديح النبوي شأنه شأن الكثير من الشعراء المعاصرين الذين انتموا إلى هذه المدرسة الشعرية المعاصرة.

¹ ينظر: عبد الله لالي، الشاعر الكعبي سليم رهيوي، مجلة أصوات الشمال، www.aswat-echamale.com

الفصل الثالث

ديوان قدر حُبّه لمحمد جربوعة، دراسة أسلوبية

أولاً: المستوى الصوتي

ثانياً: المستوى التركيبي

ثالثاً: المستوى الدلالي

أولاً: المستوى الصوتي

المستوى الصوتي هو الذي يتناول فيه الدارس ما في النص من مظاهر لإتقان الصوت ومصادر الإيقاع فيه، وذلك من النغمة والنبرة والتكرار والوزن وما يثبته المنشئ من توازن ينفذ إلى السمع والحس¹ وهذا النوع من التحليل علم قائم بذاته يسمى علم الجمال الصوتي phonostylistique وهو فرع من فروع الأسلوبية² وسنركز في دراستنا على قصيدة (قدر حبه ولا مفر للقلوب) كنموذج من الديوان لأنه لا يمكن دراسة كل القصائد صوتياً وسنتطرق في دراستنا إلى ظاهرتين هما دلالة تكرار الأصوات ومعانيها، وكذلك عنصر الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي

1. دلالة تكرار الحروف ومعانيها

تصنف الحروف حسب مخارج نطقها فهناك الأصوات المجهورة والمهموسة، والشديدة والرخوة وتصنف أيضاً من خلال التفخيم والترقيق والتفشي والصفير والتكرار وإلى آخر ذلك من صفات الحروف، ولكل صفة من هذه الصفات دلالتها ومعناها في التركيب اللغوي وسنحاول إحصاء أهم الحروف التي استعملها محمد جربوعة في قصيدته بكثرة وما مدى انعكاسها على المعنى العام للقصيدة.

"الأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر: الباء والجيم والdal والذال والراء والزاي والضاد والطاء والعين والغين واللام والميم والنون، يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء أما الأصوات المهموسة فهي اثنتا عشر صوتاً هي: التاء والثاء والحاء والحاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء"³، لقد اختلف العلماء واللغويون منذ القدم في قضية صلة الأصوات بمدلولاتها، فمنهم من ينكرها ومنهم من يدافع عن كون العلاقة بين الصوت ومدلوله علاقة طبيعية

¹ بشير تاويريت، مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري، مجلة كلية الآداب، جامعة بسكرة، العدد 5، جوان 2009، ص 11

² عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة لعثمان لوصيف، المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، ط 1، 2011، ص 24

³ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، دط، دت، ص 22

وليست اصطلاحية ونجد أن هذا الخلاف قد توارثه اللغويون حتى العصر الحديث، وقد تطرق الخليل في كتابه الحروف الى معاني الحروف حيث قال: "قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب"¹ ثم ذكر لكل حرف معناه واستشهد عليه بشيء من أشعار العرب فيقول مثلاً:

"الالف الرجل الحقير الضعيف، قال أوس: هنالك أنت لا ألفٌ مهينا

ويقول: التاء: البقرة التي تُحلب دائماً، قال المهلهل:

أبي فارس الهيجاء في كل حومة وجدُّك عبدٌ يحلب التاء دائماً"²

وفيما يلي سنذكر أهم الحروف وأكثرها استعمالاً في القصيدة المدروسة:

***حرف الراء:** حرف مجهور مكرر ومن خصائصه الإطراب والتكرار استعمله الشاعر 142 مرة وهو مستعمل بكثرة كونه أحد حروف الروي في القصيدة ومن أمثلة ذلك: رقابها الخمار، أخرجها، الأسفار، البحار، القهار...إخ، نلاحظ أن الشاعر قد استعمل حرف الراء للدلالة على مدى حبه للرسول الكريم وتعلقه به فهو دائماً يكرر اعترافه بحبه صلى الله عليه وسلم بمختلف العبارات.

***حرف الألف:** صوت صائت مجهور ورد في القصيدة 402 مرة، وقد اتخذ مساحة كبيرة من القصيدة باعتباره حرف مدٍ يستعمل للاسترسال في الحديث وللنبيه والتحذير وزد في عبارات كثيرة مثل (التراب، الغبار، الزهور، النجوم، الأسماء، الإعراب، الصحراء، الصفصاف، العرعار، ...) كما يستعمل في اشباع كمية الهواء ليتمكن الشاعر من التعبير عن مكانه وإيصال المعنى للمتلقي ومن أمثلة ذلك في القصيدة نجد:

• "يحبّه من يكثر الأسفار

• يحبه في الجو في الصحراء في البحار

• فيرسل العيون في اندهاشها

¹ ينظر: ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، ط1، 1982، ص 33

² ينظر المصدر نفسه، ص 34

- ويرسل الشفاه في سلامها مصليا
- يا مرسل القهار¹

*حرف الباء: حرف جهوري انفجاري استعمل في القصيدة 90 مرة وهو مستعمل بكثرة نظرا لتكرار كلمة (يحب) بصيغ مختلفة في القصيدة، حرف قوي ومجهور للدلالة على قوة المشاعر وصدقها تجاه النبي عليه الصلاة والسلام، ومن الأمثلة عن ذلك:

- تُحِبُّهُ
- يُحِبُّهُ
- نُحِبُّهُ²
- وكذلك قوله: نحبه لأنه بجملة بسيطة
-
- تحبه القلوب في نبضاتها
- ما كانت القلوب في أهوائها من قبله؟³

*حرف اللام: وهو مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وهو من أكثر الأصوات استعمالا في لغتنا العربية كرر 210 مرة في القصيدة والمثال على ذلك من القصيدة نجد:

- يُحِبُّهُ من عبد الأحجار في ظلاله
- وبعدها كسرهما وعلق الفؤوس في رقابها
- وخلفه استدار
- لعالم الأنوار
- يحبه لأنه أخرجه من معبد الأحجار
- لمسجد القهار¹

¹ الديوان، ص 183

² المصدر نفسه، ص 192

³ المصدر نفسه، ص 190

والشاعر يعبر عن تمسكه بحب الرسول لأنه أخرج الانسان من عبادة الأصنام والظلال الى نور الايمان ورحمة الله عزّ وجلّ.

***حرف التاء:** حرف انفجاري مهموس كرر 108 مرة يوحي حرف التاء بالركة واللين واستعماله بكثرة من طرف الشاعر أمر طبيعي نظرا لطبيعة القصيدة المدحية التي تتطلب شيئا من الخفة والركة واللين، يقول جربوعة في قصيدته:

- تُحِبّه تلميذة شطوره
- من (عين آزال) عندنا
- تكتب في دفترها
- ...
- وتسأل الدمية في أحضانها
- تهوينه؟
- تهزها من رأسها لكي تقول:²

***حرف الهاء:** هو حرف مهموس رخو، نجد أن الشاعر قد أكثر منه سواء أكان أصليا في الكلمة أم ضميرا حيث رده 137 مرة أغلبها جاءت ضميرا متصلا مثل: آهاتها، اندهاشها، نقوشها، تحبه، ظلاله...، فقد وجد الشاعر متنفسا ومخرجا لنفسه من خلال هذا الحرف الذي يخرج من أعماق النفس للتعبير عما بداخلها من عواطف ومعاني.

كما ذكرت حروف أخرى بمعدلات مختلفة مثلا: حرف النون ذكر 86 مرة، حرف الميم 100 مرة، حرف السين 42 مرة، حرف الفاء 87 مرة، حرف الياء 214 مرة، حرف الواو 125 مرة.

ومن خلال هذه العملية الإحصائية لتكرار الحروف في قصيدة (قدر حبه ولا مفر للقلوب) نستنتج أن الشاعر قد استعمل الحروف المجهورة بنسبة أكبر من الحروف المهموسة

¹ الديوان، ص 182-183

² المصدر نفسه، ص 181

وذلك بنسبة 60% من الحروف المجهورة والباقي حروف مهموسة، وهذه النسبة العالية للحروف المجهورة دليل على رغبة الشاعر في الجهر بحبه لنبيه، وقد عبر بقوة وانفعال في كثير من المقاطع ليثبت أن هذا الرسول يستحق هذا الحب، وأن كل من عرفه على حقيقته لابد وأن يحبه لدرجة أن كل الكائنات تهواه ومتعلقة به، كما لا يمكن أن نهمل نسبة استعمال الحروف المهموسة فهي تفوق تواجدها في الكلام العادي، والحروف المهموسة متلائمة جدا مع موضوع القصيدة لأن المدح يتطلب اختيار الألفاظ والأصوات المحملة بأرقى وأجمل العواطف والمشاعر الصادقة فما بالك إذا كان الممدوح سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام.

2- الإيقاع

ارتبط مصطلح الإيقاع بالشعر وكان من أهم مميزاته وركائزه، فهو يمس جوهر القصيدة ويتصل بمختلف مقوماتها الشعرية وهو نوعان إيقاع خارجي ويتمثل في الوزن والقافية والروي، وإيقاع داخلي يمس جميع الظواهر التي تبين ترابط النص وانسجامه صوتيا. "إن مصطلح الإيقاع يُعد من أكثر المصطلحات استعصاء على الشرح والتوضيح، إذ أن دلالة هذه الكلمة لم تتخذ تحديدا دقيقا، لافي القديم ولا في الحديث، ومن ثم رأينا اختلافا شديدا في تحديد ما يراد منها"¹، وهناك من الباحثين من يرى أن مصطلح الإيقاع وليد الاحتكاك بالثقافة الغربية، وما يقابله في النقد القديم هو مصطلح العروض² والإيقاع في أبسط تعريف هو تتابع سلسلة من الأصوات على نمط معين، تكون فيه هذه الأصوات متفقة ومتناسبة مع بعضها البعض ومتوازنة لتكوّن جرس موسيقي عذب.³

أ - الإيقاع الخارجي: ويقصد به الوزن والقافية في القصيدة الشعرية، وبه تتشكل البنية الخارجية للقصيدة أو ما يسمى قديما العروض.

¹ عمر خليفة بن ادريس، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، دراسة تحليلية، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003، ص21

² صبيحة قاسي، بنية الإيقاع في الشعر الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة سطيف، 2010-2011، ص9

³ عمر خليفة بن ادريس، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، ص18

* الوزن: وهو الموسيقى المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري وسنحاول التعرف على الوزن والبحر المستعمل في قصيدة قدر حبه في المقاطع التالية:

- نَحْبُهُ
- "لأنَّه الهواء والأنفاسُ
- والنبضات والعيونُ
- والأرواح و الأعمار¹"

نُحْبُهُ

نُحِبُّهُوَ

0//0//

مُتَفَعِّلُنْ

لأنَّه الهواءُ والانفاسُ

لِأَنَّنْهَلْ هَوَاءُ وَلِأَنَّنْهَلْ

0/0/0// 0//0// 0/0//

مُتَفَعِّلُنْ / مُتَفَعِّلُنْ / مُتَفَعِّلُنْ

والنبضاتُ والعيونُ

وَنَنْبَضَاتُ وَلَعْيُونُ

0//0//0// 0///0/

مُسْتَعْلِنْ / مُتَفَعِّلُنْ / مَسْ

وَالْأَرْوَاحُ وَالْأَعْمَارُ

وَلْأَرْوَاحُ وَلْأَعْمَارُ

¹الديوان ، ص193

0/0/	0/0/0/	0//0/
مستف	متفاعل	تفعّلن
	تفعيلة الكامل	

من خلال التقطيع العروضي لمقاطع من القصيدة نستنتج أنها قامت على بحر الرجز وتفعيلاته هي (مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن) وقد احتوت على كثير من التغيرات والزحافات كما دخلت عليها تفعيلة بحر الكامل (متفاعل) وهذه الصفات تميز بها بحر الرجز "الذي سماه الخليل بهذا الاسم لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقاة عند القيام، ويقال أنه أقدم وزن عرفته العرب لارتباطه بحركة أقدام الأبل على الرمال، نظرا لمرونة زحافاتة فهو في متناول الناظمين والشعراء، تكثر الأغراض الشعرية التي قيلت عليه بما في ذلك الغرض التعليمي لذلك سماه البعض بحمار الشعراء".¹

***القافية:** القافية هي الركيزة الثانية من ركائز القصيدة وقد شهدت هي الأخرى اختلافا في التعريف والمفهوم "فالخليل يقول إن القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، يقول الأخفش إن القافية آخر كلمة من البيت"² ويمكن تحديدها في القصيدة من خلال المقطعين التاليين:

سَيِّطَتِن	نُحِبُّهُوَ لِأَنَّهُوَ بِجُمْلَتَيْنِ بَسِيْطَتَيْنِ
0//0/	0//0//0//0//0//0//0//0//
تَفَعَّلُنْ	متفعلن متفعلن متفعلن متفعلن
القافية ←	

رَحْمَتِي رَحْمَتُهُ الْبَهَائِمُ الْعَجَمَاءُ فِي رَحْمَتِهِ⁴

¹ ينظر: صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والايقاع الشعري، دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام، ط1، 1997، الجزائر، ص80

² صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والايقاع الشعري، ص 131

³ الديوان، ص193

⁴ المصدر نفسه، ص 191

نُحِبُّهُلْ بِهَائِمْلُ عَجْمَاءُفِي رَحْمَتِيهِ ← القافية 0///0/
مُسْتَعْلَنُ 0///0/0//0/0//0//0//0//0//
متفعّلن / مستفعّلن / مستعلن

* **حرف الروي:** سنتتبع حروف الروي في جميع قصائد الديوان حرصا على اشتغال الدراسة للديوان كله، وسنبداً بآخر قصيدة وهي (قدر حبه ولا مفر للقلوب) تكملة للدراسة الصوتية التي قمنا بها على مستوى هذه القصيدة.

لم يعتمد الشاعر على حرف روي ثابت في هذه القصيدة بل استعمل حرفين هما: الميم والراء حيث تتكون القصيدة حسب حروف الروي من تسعة وعشرون مقطعاً، استعمل الشاعر حرف (الميم) بداية من المقطع الأول إلى غاية المقطع العاشر مثلما جاء في أواخر المقاطع (الإسلام، السلام، الإمام، ابتسام، الحمام، العظام، اليمام، الصيام، الكرام، تنام) واستعمل حرف (الراء) في باقي المقاطع إلى آخر القصيدة (الأنظار، الحصار، البحار، القهار، الأشعار، أقمار...)، نلاحظ أن حرفي الروي قد ساهما بشكل كبير في انسجام القصيدة وفي صناعة جرس موسيقي زاد من جمال القصيدة وقعا المؤثر على سامعنا.

- قصيدة برقية الى كعب بن زهير: هذه القصيدة منسوجة على الوزن العمودي التقليدي وحرف الروي فيها واحد وهو (الدا) يقول جربوعة في مطلعها:

• بانّت سعادك والتقيت بأحمد ماذا خسرت بهجرها يا سيدي؟¹

- قصيدة الدراويش العاشقون: هي أيضا قصيدة عمودية حرف الروي فيها هو حرف (الراء) ولا نجد الشاعر يخرج عنه إلا في بعض الأبيات التي يكون فيها المد المناسب لحركة حرف الروي وذلك لاستقامة الوزن، يقول في مطلعها:

• الحب لا يحتاج للتفسير أبدا ولا رأيا لأي خبير²

¹الديوان، ص5

²المصدر نفسه، ص10

- قصيدة أكبر من غرامك: الأمر نفسه بالنسبة لهذه القصيدة فهي خليلية الوزن، حرف الروي فيها واحد وهو حرف (الراء) يقول فيها:

- من أنت؟ قلبي من غرامك أكبر يحتاج حبا مستحيلا يبهز¹

- قصيدة الأسود يليق بنا: هي قصيدة تتكون من ثمانية أبيات، حرف الروي فيها هو حرف (الدا) يقول في مطلعها:

- جئت المدينة كالسفير الموفد وسألت عن بيت النبي محمد²

- قصيدة دمة أحمديّة على الأسراء الممنوع: تتحدث هذه القصيدة عن حادثة الأسراء والمعراج وعن حال القدس في أيامنا الحاضرة، حرف الروي فيها هو (الراء) إلا أن كل أبياتها جاءت مشبعة بحرف المد الألف يقول في مطلعها:

- متعلقا بالبيت في (أم القرى) أبكي وأسأل: ما به؟ ماذا جرى؟³

- قصيدة أشواق بعير على طريق المدينة: قصيدة طويلة نوعا ما خليلية الوزن حرف الروي فيها هو (اللام) يقول فيها

- بعير أبيض، تعب، نحيل ودون العير أدمعه تسيل⁴.

- قصيدة حبيب المآذن: تتكون من ستة أبيات وحرف الروي فيها هو (الدا) يقول في مطلعها:

- فنجان قهوته بمكتبته برد لم يرتشف.. قرأل (...)، تجمد وارتعد⁵

- قصيدة درس في تدريب العينين: وهي قصيدة خليلية الوزن متوسطة الطول حرف الروي فيها هو (الباء) يقول في مطلعها:

- إن قلت أحمدا فابك من شوق النبي لا خير في عينيك إن لم تسكب¹

¹ الديوان، ص 21

² المصدر نفسه، ص 28

³ المصدر نفسه، ص 32

⁴ المصدر نفسه، ص 37

⁵ المصدر نفسه، ص 43

- قصيدة عودة: قصيدة قصيرة جدا تتكون من 5 أبيات على الوزن العمودي، حرف الرّوي فيها هو (الراء) وجاءت مشبعة بحرف المد (الألف) يقول فيها:

- لو أن (أحمد) عاد من تحت الثرى حلوا المحيا، باسم متعطرا²

- قصيدة قلوب خضراء محبوسة عن حبيبها: قصيدة متوسطة الطول عمودية الوزن حرف الرّوي هو حرف (السين) يقول فيها:

- وأنتِ عندك مثلي في مدينته حبّ وراء متاريسٍ وأكياس³

- قصيدة محمد: قصيدة عمودية متوسطة الطول يتغنى فيها الشاعر باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم حرف الرّوي فيها هو (الدال) يقول في مطلعها:

- في خاتم محسودة فيه اليد متفرد، ومثاله لا يوجد⁴

- قصيدة زهرة القرشي: قصيدة طويلة نسجها الشاعر على الوزن الحر قسمها الى 32 مقطعا نهاية كل مقطع بحرف الرّوي ويتمثل في حرف (النون) مثلا (العدنان، العنوان، الرحمن، وهران، الصبيان، الألوان...) (شو بدك): قصيدة متوسطة الطول نسجت على الوزن الخليلي حرف الرّوي فيها هو حرف (اللام) يقول في مطلعها:

- (شو بدك) الآن؟.. ماذا ينفع الزعل لم الشكوك؟ لم الدمعات تنهمل⁵

- قصيدة زهور لرسم سيد الزهور: قصيدة قصيرة عمودية حرف الرّوي فيها هو حرف (اللام) كما أشبعت كل الأبيات بحرف الم (الألف) يقول في مطلعها:

- ارسم لوجه الله جلّ، تعالى رسماً يزيل الهم، يشفي البال⁶

¹ الديوان، ص45

² المصدر نفسه ص50

³ المصدر نفسه، ص53

⁴ المصدر نفسه، ص60

⁵ المصدر نفسه، ص91

⁶ المصدر نفسه، ص99.

- قصيدة سباعيات لمعشوق الندى: قصيدة عمودية متوسطة الطول قسمها الشاعر الى ثلاث مقاطع فرغم أن القصيدة ليست من الشعر الحر إلا أن الشاعر قد نوع في حرف الرّوي فكل مقطع من المقاطع الثلاث بحرف مختلف، المقطع الأول حرف (الهاء)، المقطع الثاني حرف (القاف)، المقطع الثالث حرف (الباء)

- قصيدة (ما في حدا) قصيدة طويلة من الشعر الحر نوع فيها الشاعر من حروف الرّوي وهي (الراء، الميم، القاف، الهاء، اللام، الباء) ولكن أثر حرف مستعمل هو حرف (الدال) مثلاً (أحمدا، الردى، الندى، حدا، المسجدا، الموعدا، الهدى، بدا، يدا، تورّدا...) ونلاحظ أن هذه القصيدة قد جمعت كل حروف الرّوي التي استعملت في القصائد السابقة.

- قصيدة طريقي: قصيدة عمودية قصيرة الطول حرف الرّوي المستعمل فيها هو حر (النون) يقول في مطلعها: "من روعتي.. وبراعتي.. وتفنني توجّبت بالشّعِرِ اغترار السوسن"¹

- قصيدة قنديل بني هاشم: قصيدة عمودية طويلة استعمل فيها الشاعر حرف (الميم) كحرف رّوي يقول فيها:

• هذا محمد - قالت نورُ أعيننا عذرتك الآن.. يا من كنت تُنهمُّ²

- قصيدة بكائية الحب الرسولي: قصيدة طويلة تكاد تكون أطول قصيدة في الديوان تنتمي إلى الشعر الحر، تعددت فيها حروف الرّوي نذكر أهمها (اللام، النون، الراء، الميم، الدال، القاف، الهاء، التاء، العين) والملاحظ أن هذه القصيدة قد تكررت فيها كل حروف الرّوي المستعملة في القصائد السابقة.

- قصيدة بانّت سعاد: قصيدة خليلية متوسطة الطول استعمل فيها الشاعر حرف (النون) كحرف روي يقول في مطلعها

• قلتُ بيني يا سعادُ بيني طار قلبي كهزارٍ من يميني¹

¹ الديوان، ص 121.

² المصدر نفسه، ص 127.

- قصيدة اعتذار: قصيدة من الشعر الحر متوسطة الطول تنوعت فيها حروف الرّوي كعادة الشعر الحر، أهمها حرف (ال) مثل (تريد، فريد، الوريد، القصيد، النشيد، بعود، جوادي أنادي، السواد، الحداد) وكذلك (الهمزة) مثل (مساء، النداء، الأوفياء، الدماء، حذاء، ماء الشعراء...).

بعد أن تتبعنا حروف الرّوي في جميع قصائد الديوان، نلاحظ أن الحروف المستعملة هي (ال، الراء، اللام، الهاء، الباء، النون، السين، القاف، الميم، العين، التاء، الهمزة) ولعل أهم ما لاحظناه هو أن حرف الرّوي قد كرر بشكل كبير في قصائد الديوان، فنجد مثلا حرف الال قد استعمل في 7 قصائد، واستعمل حرف الراء في 6 قصائد، وكرر حرف النون مع 5 قصائد، وحرف اللام في 4 قصائد والقاف في 3 قصائد، وكذلك الهاء، وكرر كل من الباء والميم والسين في قصيدتين، ومن خلال هذا التكرار جاءت قصائد الديوان وكأنها قطع من قصيدة واحدة بموسيقى واحدة، خاصة وأنها موحدة الموضوع وهو حب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فمن يقرأ القصائد يحس وكأنه يقرأ قصيدة واحدة تتكون من عدة مقاطع، فهذا الديوان بمثابة الإلياذة في حبه عليه افضل الصلاة والسلام.

ب - الإيقاع الداخلي: أما الإيقاع الداخلي فهو التركيب الداخلي للنص، وهو وحدة النغم التي مبعثها الألفاظ الخاصة والمنتقاة المؤدية لغرض فني... مع تكرار الكلمات والأصوات داخل التركيب ويتطلب الإيقاع الداخلي في نسيج أي نص شيئا من الملاحظة الدقيقة للكشف عن مواطن رصد مظاهره قبل الانتهاء إلى الكشف آخر الأمر عن البنية السطحية للنص المطروح للتحليل، ومكونات الإيقاع الداخلي هي التكرار، الجرس، السجع، الموازنة، المقاطع الصوتية النبر، التنعيم، المماثلة، التضاد... وكلها تدخل في دراسة البنية الصوتية للنصوص الإبداعية شعرا كانت أم نثرا.² وسنركز في دراستنا لقصيدة (قدر حبه) على عنصرين من عناصر الإيقاع هما التكرار- تكرار الحروف، تكرار الكلمات وتكرار الجمل - والتوازي.

¹ الديوان، ص 165

² هارون مجيد، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري، ثنائية الشنفرى أنموذجا، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر 1، 2014، ص

***التكرار:** يعد التكرار من أبرز السيمات الأسلوبية سواء في النص النثري أم الشعري ويكون أكثر ظهوراً وحضوراً في النص الشعري، خاصة في القصيدة المعاصرة "فالتكرار ظاهرة فنية وأسلوبية في القصيدة الحديثة استخدمها الشعراء بكثافة لتفعيل البعد الإيقاعي، فالإيقاع الذي هو شخصية الشعر الأولى قد انفتح في هذه القصيدة على فضاءات إيقاعية جديدة ولم يعد شرط تولده في الوزن فحسب، فقد يكون مصدر حدوثه تكرار الصوت أو كلمة، أو جملة أو سطر، أو حركة يأتي بها الشاعر على نظام مخصوص، غير أن فاعلية التكرار لا تقف عند حدوث تفعيل البنية الإيقاعية في النص بل يتجاوز ذلك إلى إنتاج الدلالة¹ وسنحاول فيما يلي الوقوف على أهم مواطن التكرار في القصيدة:

- **تكرار الحروف:** هناك أمثلة كثيرة لتكرار الحروف في القصيدة سواء أكان هذا التكرار في مقطع واحد أو في مقاطع متباعدة، فنجد يكرر حرف الجر (في) في المقطع التالي:

• "يحبه في الجو في الصحراء في البحار

• فيرسل العيون في اندهاشها

• ويرسل الشفاء في سلامها مصليا²

ونجده في مقاطع أخرى متباعدة منها: في تشهد، في صلاتها، في ماليزيا، في مكة، في ابتسام في جليد، في سبورة...إخ.

ونجد تكرار حرف العطف (الواو)

• تحبه الزهور والنجوم والأفعال

• والأسماء والإعراب

• والسطور والأقلام والأفكار

• يحبه الجوري والنسرين والنوار³

¹ السعيد قزفي، بناء الأسلوب في شعر عثمان لوصيف، أطروحة دكتوراه، كلية الادب، جامعة ورقلة، 2017-2018، ص118-119

² الديوان، ص183

³ المصدر نفسه، ص190.

نجد كذلك تكرار ضمير الغائب (الهاء)

• تحبه الصفوف في صلاتها

• يحبه المؤتمر في ماليزيا

•

• يحبه الإمام

• تحبه صبية¹

ونجده في مقاطع أخرى مثل: تذكره، نخلته، خيمته، شفاهه، رحمته، أنفاسه، غمده، قبابه،...إخ

ونجد كذلك تكرار (لام) التعليل: لأنه أخرجها، لأنه أخرجها، لأننا نستنشق، لأنه بجملة، لأنه الهواء، ليدهش، لكي تقول، لينصروا ...

تعتبر حروف المعاني من المكونات التي لا يمكن الاستغناء عنها في النسيج النصي، والشعري خاصة، فهي تربط أجزاء الجملة فيما بينها ولكل حرف منها مدلوله الخاص الذي يميزه عن غيره، هذا بالإضافة إلى القيمة الإيقاعية والموسيقية التي تزيد من ترابط النص وجماليته بفضل تكرارها وعلى الشاعر المقتدر أن يختار الحروف التي يستقيم له بها الوزن من جهة وتعطي أقوى المعاني التي تتماشى مع حالته الشعورية من جهة أخرى.

- تكرار الكلمات: كرر الشاعر عدة كلمات في قصيدته نذكر منها:

• يحبه من عبد الأشجار

•

• يحبه لأنه أخرجها من معبد الأحجار

• لمسجد القهار

• يحبه من يكثّر الأسفار

¹ الديوان، ص 178.

- يحبّه في الجو في الصحراء في البحار¹

ويقول في مقطع آخر:

- يحبّه الجوري والنسرين والنوار
- يحبّه النخيل والصفصاف والعرار
- يحبّه الهواء والخريف²

نجد كذلك تكرار كلمة الصحراء في المقطع التالي:

- تحبه الصحراء في رمالها
- ما كانت الصحراء؟
- في مضارب الأعراب في سباسب القفار
- ما كانت الصحراء في أولها؟³

كما كررت كلمات أخرى في مقاطع متباعدة مثل: الأقدار 3مرات، القلوب مرتين، العيون 4مرات، الرسول مرتين...إخ.

يلاحظ أن الشاعر قد قام بتكرار كثير من الكلمات سواء الأفعال أو الأسماء حيث أنه كرر الأسماء (21) مرة مقابل 7 أفعال، وكان الظهور للفعل يحب الذي كرر (37) مرة في القصيدة وهو يتناسب مع عنوان وموضوع القصيدة، كما نلاحظ أنه يذكره بصيغة التذكير مرة وبصيغة التأنيث مرة أخرى، وهذا أعطى للقصيدة نفساً ومعنى جميلاً فحب النبي قد شمل كل كائن حي سواء ذكراً أم أنثى، نباتاً أم جماداً، وتكرار الكلمات لم يكن حشواً في القصيدة إنما لغايات دلالية وجمالية فبالإضافة لتأكيد وتكثيف المعاني صنع التكرار الجرس الموسيقي الذي تميزت به هذه القصيدة الجميلة.

¹ الديوان، ص183

² المصدر نفسه، ص190

³ الديوان، ص 183

- **تكرار الجمل:** ننتقل مع شاعرنا إلى ظاهرة تكرار الجمل التي لا تقل جماليةً عن تكرار الحروف والكلمات، فنلاحظ أن الحالة الشعورية للشاعر لا تكتف بتكرار الحرف أو الكلمة بل تعدّته إلى تكرار جملة كاملة زادت من تأثيرها الإيقاعي والتكثيف الدلالي ومن بين الجمل المكررة في القصيدة المدروسة ما يلي:

- محمد لم يأت بالسجون للأحرار
- محمد لم يأت بالسجون للأحرار¹

كرر الشاعر هذه الجملة في نغمة مهموسة لها وقع مميز في نفس المتلقي، حيث أنه بعد أن تكلم في المقطع الذي سبقها عن عادات الجاهلية من وأدهم للبنات ووحشيتهم لخص بهذه الجملة المكررة ما جاء به الرسول والإسلام من كرامة وحرية للإنسان. كما يقول جربوعة في رائعته:

- هل غير لات وهوى
- والغدر بالجوار
- هل غير سيف جائر
- وغارة وثار²

كرر الشاعر الجملة الاستفهامية (هل غير) ليوضح الحال التي كانت عليه الصحراء العربية في الجاهلية، وليعلل سبب حب رمال الصحراء لهذا النبي الكريم.

- ودورة الدماء في عروقتنا
- من قلبه الكبير في عروقتنا تدار³

¹ الديوان، ص187

² الديوان، ص189

³ المصدر نفسه، ص 192

لقد كررت جملة (في عروقنا) لتربط السطرين بشكل جميل، أعطت موسيقى واضحة كما أجاب تكرارها في السطر الثاني عن التساؤل الذي تركه السطر الأول في ذهن السامع حول دورة الدماء لتكون الإجابة أنها من قلبه الكبير تدار وتسير في عروقنا. ليختتم الشاعر قصيدته بجملة: من أروع الاقدار في حياتنا ¹
من أروع الاقدار

ليعبر عن معنى جميل وصادق وواقعي لخص به مضمون القصيدة وهو أن حب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قَدْرٌ وأنه أجمل وأروع قَدْرٍ قد يصيب الإنسان.

***التوازي**: التوازي هو عبارة عن تماثل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات وتسمى الجمل الناتجة حينئذ بالجمال المتطابقة أو المتعادلة² ويعد التوازي مفهوما حديثا إذا ما قورن بالمفاهيم المتوارثة عن البلاغة، فالتوازي يمثل بديلا لسانيا حلّ محل بعض الظواهر البديعية كالسجع والجناس والمقابلة والموازنة والتضاد، وهو بذلك يكفي الباحث مؤونة البحث أو أفراد عناوين لكل جنس من هذه الأجناس البديعية³، ومن هذين التعريفين نستنتج أن التوازي في أبسط تعريف له هو تطابق البناء بغض النظر عن التوافق الدلالي وهناك من يعتبره ضربا من ضروب التكرار، هناك أمثلة كثيرة عن التوازي في القصيدة ومنها:

- تحبه الزهور والنجوم والأفعال
- يحبه الجوري والنسرين والنوار
- يحبه النخيل والصفصاف والعراعر

يظهر التوازي في هذه الأسطر من خلال التوازن النحوي الحاصل فيها حيث حاول الشاعر التعبير عن أصناف المحبين للرسول الكريم من الكائنات والمخلوقات فحبه لم يقتصر على الإنسان وحده بل تعدّاه إلى النبات والجماد، جاءت العناصر منتظمة صوتيا ومعتلة نحويا كأنها جملة مكررة وهنا تتضح أهمية التوازي في خلق مساحة إيقاعية ودلالية تعبر عن

¹ الديوان، ص 193

² عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999، ص 07

³ السعيد قرفي، بناء الأسلوب في شعر عثمان لوصيف، ص 93

دفعة الشاعر الشعورية وتؤثر في المتلقي والسامع. كما نجد التوازي أيضا في المقاطع التالية:

- يحبه الغلام
- يحبه الامام
- يحبه الحمام

رغم أن هذه الأسطر جاءت متباعدة في القصيدة إلا أن أثرها في الموسيقى والإيقاع العام واضح وجاءت متماثلة من حيث التركيب يتكون كل منها من فعل مضارع (يحب) متّصل به ضمير الغائب يليه اسم معرف بالألف واللام، وبفضل هذا التوافق النحوي حصل إيقاعا داخليا أثر على نفسية المتلقي. ونجد كذلك المقاطع التالية:

- تحبه الصحراء في رمالها
- ✓ ما كانت الصحراء في أولها؟
- تحبه القلوب في نبضاتها
- ✓ ما كانت القلوب في أهوائها؟

ويظهر التوازي هنا بين سطرين مقابل سطرين من مقطعين متقاربين في القصيدة، وبالإضافة الى التماثل النحوي جاء المقطعين متقاربين في المعنى، حيث يقر الشاعر بحب الصحراء للنبي ثم يسأل عما كانت عليه الصحراء قبل النبي الكريم وكذلك الأمر بالنسبة للقلوب وما كانت تهوى قبل بعثته عليه السلام فبالإضافة إلى قوة المعنى نلمس إيقاعا داخليا جميلا من خلال هذا التكرار والتوازي.

- بعد تتبعنا لبعض الظواهر الأسلوبية على المستوى الصوتي في ديوان قدر حبه لصاحبه محمد جربوعة نستخلص بعض النقاط منها:

لقد مزج الشاعر بين التقليد والتجديد في شعره فغرض المديح موجود في القديم وقد اقترن بالغزل منذ القديم ولكن الشاعر قام بالتجديد فيه فجعله قديم جديد، ومن المميزات الصوتية للشاعر على مستوى الحروف أنه استعمل الحروف المجهورة أكثر من استعماله للحروف المهموسة رغم أن هذه الأخيرة أكثر ملائمة لغرض المديح، وقد كانت خاصية التكرار بارزة في الديوان فنجد الشاعر قد عزز من الانسجام الموسيقي لقصائده من خلال اعتماده على تكرار كل من الحروف والكلمات والجمل، كما نوع الشاعر في حروف الروي، وقد قام بتكرارها في القصائد حيث جاءت وكأنها قصيدة واحدة، كما لاحظنا أنه جمع بين القصيدة الخليلية التقليدية، وقصيدة التفعيلة من الشعر الحر، ونوع كذلك في البحور والأوزان والقوافي.

ثانيا: المستوى التركيبي

إن المستوى التركيبي من أهم مستويات البنية اللغوية الذي يتم من خلاله البحث عن أهم السمات الأسلوبية والتعابير المختلفة، فمن خلاله يتم الكشف عن الوحدات اللغوية والتنظيم الداخلي، إلا أن دراسة المستوى التركيبي يتم من قبله رصد مختلف التراكيب اللغوية استنادا إلى القواعد النحوية المتعددة، وسنعرض في هذا المستوى بعض الظواهر اللغوية كالنقد والتأخير، والحذف والاعتراض وصيغ المبالغة.

1 - التقديم والتأخير: يقول عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" عن التقديم والتأخير:

>> هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتّر لك بديعة ويُفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطفَ عندك أن قدّم فيه شيءٌ وحول اللفظ من مكان إلى مكان<<¹، والتقديم والتأخير هو ظاهرة أسلوبية تعني تغيير ترتيب العناصر التي يتكون منها البيت

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2004، ص 106

الشعري ويكون لغاية يُهدف إليها، إما كون الناحية الصوتية هي التي أوجبت ذلك أو يهدف لإحداث توازن في البيت أو لتجنب الثقل وكل ذلك يُعد من المقتضيات الصوتية وقد يكون لأهداف معنوية كالتخصيص ولفت الأنظار إلى المقدّم، ويقسم الجرجاني التقديم الى قسمين: "الأول: تقديم يقال أنه على نية التأخير ويعني به كل ما يتقدّم ويظل على حكمه الذي عليه كما في الخبر إذا قُدّم على المبتدأ أو المفعول عندما يتقدم على الفاعل.

الثاني: تقديم يُراد به نقل الشيء من حكم إلى حكم، وجعله في باب غير بابه وإعراب غير إعرابه"¹، وفي الديوان موضوع دراستنا من ظاهرتي التقديم والتأخير الكثير، وسنأخذ أمثلة متفرقة من الديوان لرصد هاتين الظاهرتين.

أ- التقديم:

- **تقديم المفعول به:** سنرصد ظاهرة تقديم المفعول به في قصيدة (زهرة القرشي) وفي قصيدة (قدر حبه) وهذه بعض الأمثلة مدوّنة في الجدول التالي:

الشواهد	المفعول به	القصيدة
- يهدي الزهرة شُرطيّ - يهدي الزهرة رسام هنديّ - يهدي الزهرة شيخ الجامع - يهدي الزهرة رجلّ اعمى - تهدي الزهرة بنتُ رئيس - يهدي الزهرة حارسُ مرمى	الزهرة	
- يُهديها رُبانّ - يهديها تلميذُ راقٍ - يغرسها في دفتر رسمٍ - يسقيها باللون الأحمر - تهديها في الشرق عروسّ		زهرة القرشي

¹ فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص 203

	الهاء تعود على الزهرة	- تهديها أضغاث نساءٍ - تهديها في الشام دمشق - يهديها بالحب مديراً - يهديها بالشوق سفيراً يهديها للهادي - يهديها في مصر طبيباً - يهديها في مصر محام - يهديها في القيد سجيناً - يهديها حراس السجن - ويهديها السجان - يهديها بالشوق الغامر
قَدْر حُبّه	الهاء تعود على الطيشور	- ينفخها غلام
	في ضفافها	- يسرّح في ضفافها اليمام
	من شفاهه	- تخرج من شفاهه الحروف
	الهاء تعود على القبائل	- أخرجها من ليلها
	الهاء تعود على النبي صلى الله عليه وسلم	- يحبه الغلام - تحبه الصفوف في صلاتها - يحبه المؤتم في ماليزيا يحبه الامام - تحبه صبية - يحبه مزارع يحفر في نخلته - تحبه فلاحه - تذكره وهي تذر قمحها - يحبه موله - تحبه صغيرة من القوقاز - يحبه مشرد - تحبه أرملة

		- تحبّه تلميذة - يحبّه الحمام - تحبّه الزهور - يحبّه الجوري - يحبّه النخيل - يحبّه الهواء والخريف - تحبّه البهائم العجماء
--	--	---

بعد عرض هذه الأمثلة نلاحظ من خلال الديوان أن المفعول به قد تقدّم 41 مرة في قصيدة زهرة القرشي، وهذه سمة بارزة في القصيدة، وأغلب المفعول به المقدم كان عائداً على كلمة الزهرة والتي هي عنوان وموضوع القصيدة، فتقدّمت 35 مرة من أصل 41 موضعاً، وأحيانا كانت تتقدم هذه الكلمة مع ذكرها مباشرة كقول الشاعر:

• يهدي الزهرة شرطي

• يهدي الزهرة رسام هندي¹

وفي مواضع أخرى كانت ضميراً متّصلاً كقوله: (يهدّيها ربّان، يهدّيها تلميذ، يغرّسها...) وسواء كان ذكر الزهرة أو ورودها ضميراً متّصلاً، فتقدم هذه الكلمة باعتبارها مفعولاً به يدل على أهميتها، فالشاعر عنون قصيدته بزهرة القرشي فإذا محور القصيدة هو الزهرة المهداة للنبي صلى الله عليه وسلم، لذا فأهمية هذه الزهرة بالنسبة لشاعرنا قد جعل لها موضعاً متقدماً في التركيب النحوي بغض النظر عنّ يقدمها سواء أكان (ربّان أم حارس مرمى أم مدير أم سجين أم غيرهم)، والشاعر يعتبر الزهرة وفاء وإخلاص للمحب فيقول: "لكن الزهرة وفاء، والجوري لدى الفرسان بيعة"² ثم يبدأ قصيدته باستتطاق الزهرة فيقول:

• زهرة جوري حمراء

• تعبّي شديقها من كأسٍ نداها فجراً

¹ الديوان، ص73

² الديوان، ص67

- في البستان
- تمتص الشفتين
- وتسال
- من يهديني؟
- من يهدي عينيّ لصلى اله عليه وسلم¹

ثم يستكمل الشاعر القصيدة بتسابق الكائنات على اختلافها بإهداء الزهرة فيقول:

- قال البحرُ أنا أهديك
- وقال النهرُ أنا أهديك
- وقال الرمل...² إلى أن يقول
- أنا أولى بالزهرة والبعوثِ إلى
- أنا الإنسان³

وهنا يوضّح الشاعر أنه مهما تسابقت الكائنات على حب الرسول صلى الله عليه وسلم يبقى الإنسان هو الأولى بحبه ونصرته لأنه المبعوث إليه صلوات الله عليه.

وأما بالنسبة لقصيدة (قدر حبه) فقد تكرر تقدم المفعول به 45 مرة في القصيدة، وهو أيضا سمة بارزة في القصيدة، وأغلب هذا التقديم كان باستعمال لفظة (يحبّه) مع تغير الضمير وذلك في 37 موضعا من القصيدة، وهذا التقديم المكرر للمفعول به والذي أغلبه كان ضميرًا متصلا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم إنما يدل على أهمية المقدم وهو النبي كما أن تكرار نفس اللفظة وهي (يحب) على اختلاف الجنس فمن الإنسان، (الإمام، مزارع، فلاح، مشرد، أرملة تلميذة)، ومن الحيوان (الحمام، البهائم) إلى النبات (الزهور،

¹ الديوان ، ص 68

²المصدر نفسه، ص 69

³المصدر نفسه، ص 70

الجوري، النسرين، النوار، النخيل)، فكل هذا الحب لشخص النبي صلى الله عليه وسلم من مختلف الكائنات في هذا الوجود إنما هو قَدْرٌ ولا مفر للقلوب منه فالحب منه واليه صلى الله عليه وسلم.

- **تقديم الجار والمجرور:** إن حالة تقديم الجار والمجرور ظاهرةٌ جداً في قصائد الديوان وخاصة في قصيدة (محمد) فالقصيدة بها 24 بيتاً، منها 17 بيتاً يبدأ بجار ومجرور، وتقديمه قد يشير إلى التحرير المكاني أو الزماني أو يأتي للتأكيد والتحديد والتفصيل في المعنى، وسيبين هذا أمثلة من القصيدة المذكورة آنفاً، ومن قصائد أخرى في الديوان.

الشواهد	القصيدة
- في خاتم محسودةً فيه اليدُ - في تاج ملك من عقيق فاخر - في ماسة ملكية محروسة - في وجه مرآة تزيّنُ غرفةً - في فص عقد قد تدلى خاشعا - في صدر عابدة تدلى يعبدُ - في كل شيء - في شاشة من هاتف لصيبة - في تحفة للخز فوق قطيفة - في زخرفات في محاريب الهدى - في صوت من رفع الاذان في جامع - في مصحف في علبة صدفية - في راية عمرية حربية - في علبة للمسك تزف نفسها - في لوحة فنية في مرسم - في قلب شيخ طاعن متسول - في غيمة حنّت اليه بلحظة	محمد
- بالله بُسْ ذاك الجبين	برقية الى كعب

ال دراويش العاشقون	- من عاشق متحرر متضرر - ومن العواصم في الحنان مدينة
دمعة أحمديّة	- في القدس بابا أو يحرك منبرا
أشواق بغير	- على درب المدينة - على باب المدينة
شو بدك؟ إنه قنديل آمنة	- من شرفة الكوكب الأرضي أرمقتنا
قدر حبه	- من أروع الاقدار - في ليلة الصيام
زهرة القرشي زهرة القرشي	- في دولة مالي - في الأقلام وفي الألوان - في طفل يرضع أما مانت - بزهرة حب للعدنان - من صدقات ذوي الاحسان - في يده بارودة حب - بحب الضوء - ببسمة ودّ عن أسنان - في الجوري وفي الريحان

يتحدث الشاعر في قصيدة محمد عن وجود اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل مكان، فمن الخاتم إلى تاج الملك ثم الماسة الملكية ووجه المرأة وغيرها كما رأينا في الأمثلة، لقد بدأت الأبيات بجار ومجرور وهذا ما عزّز التحديد المكاني لوجود الاسم مع تبيين مكانة النبي محمد والتأكيد على حبه، فلولا حبه لما وجد اسمه في كل مكان، ومن الملاحظ من خلال الأمثلة، البدء بالجار والمجرور قد حدّد الفضاء المكاني (في القدس، على درب المدينة، على باب المدينة، من شرفة الكوكب، في دولة مالي...) والزمني (في ليلة الصيام) وبهذا التقديم فإن الشاعر قد أولى أهمية كبيرة له وأراد بذلك إبراز دوره والتأكيد على المعنى والاختصاص به أكثر فقله مثلاً:

• هو لقطة كالكهرباء سريعة من عاشق متحرّق مضرور¹

فالشاعر هنا يتحدث عن الحب فيقول أنه مثل لقطة الكهرباء السريعة وهذه اللقطة أو الشرارة لا تأتي إلا من شخص عاشق ومتحرّق.

من خلال السياق يتّضح لنا أن هذا الحب قد اختص بالعاشق والذي من شدّة حبه أصبح متحرّقا، إذا فالجار والمجرور هنا (من عاشق) قد اختصت بالمعنى أكثر وأكدت عليه، وفي قوله (من أروع الأقدار) يتحدث عن حب الرسول صلى اله عليه وسلم أنه بجملة بسيطة من أروع الأقدار فهنا الجار والمجرور قد أكد المعنى وقام بتقويته أكثر وقد ساعد على ذلك أيضا استعمال اسم التفضيل فلو قلنا الجملة بتركيب نحوي آخر مثلا (حب النبي من الأقدار الرائعة) لنقص الجمال الفني ولم يبلغ غايته كما بلغ بالتركيب الأول فسم التفضيل له دور أيضا في تحسين وتوصيل المعنى لأبلغ صورة، وتجدر الإشارة إلى أن ما عرض من الجار والمجرور ماهي إلا أمثلة من الديوان فلا يزال هناك العديد منها في كل القصائد، فتقديم الجار والمجرور سمة أسلوبية بارزة في الديوان المدروس.

الشواهد	القصيدة
متعلقا بالبيت في أم القرى	دمعة أحمديّة على الاسراء الممنوع
متعلقا بالوهم يخدع نفسه	برقية الى كعب

¹الديوان، ص 10

متغنيا بمحمد يتشهد	محمد
محروقا بطيبته	بكائية الحب الرسولي

- **تقديم الحال:** إن الجملة في اللغة العربية تخضع لنظام معين في ترتيب مفرداتها ولكن هذا النظام ليس ثابتا دائما، فكما رأينا في تقديم المفعول به على الفاعل مثلا وتقديم الجار والمجرور بداية الأبيات الشعرية فأحيانا يتقدم الحال أيضا بداية الجملة، وهذا التقديم يريد به الشاعر التركيز على الحالة، وبالتالي يوليها أهمية أكبر من أي شيء آخر، وقد وردت هذه الظاهرة في الديوان 4 مرات تقريبا كما في الدول التالي:

في البيت الأول يصف الشاعر نفسه: متعلقا بالبيت في أم القرى، وهذا الحال (متعلقا) بدأ به قصيدته وهذا دليل على حرص الشاعر على وقوفنا على هذا الحال قبل وقوفنا على الجملة المتعلق بها لأن هذا الحال يبين مدى تعلق الشاعر بمكة المكرمة وهذا يمثل دفقة شعورية أخرى تضاف إلى قصيدته المليئة بالحب والعشق لحبيب الأمة ونبيها صلى الله عليه وسلم، وفي البيت الثاني (متعلق بالوهم يخدع نفسه) من قصيدة برقية إلى كعب يتحدث الشاعر عن قلب كعب بن زهير لما كان متعلقا بحب سعاد فيصف حالته في 3 أبيات، وفي الرابع يبدأ بالحال (متعلقا) وكان باستطاعته القول (يخدع نفسه متعلقا بالوهم) ولكنه أبى إلا أن يؤكد على الحالة التي وصل إليها كعب بن زهير وهي الوهم بحب سعاد وأن الحقيقة هي في البيت الذي يليه في قول الشاعر:

• والآن قلبك يا أخي متألئ بمحمد متعلق بالمسجد¹

في البيت الثالث (متغنيا بمحمد يتشهد) يتحدث الكاتب عن المؤذن في الجامع أنه يتغنى باسم النبي محمد ويتشهد كما يرد في الأذان المعروف، ونلاحظ أن الحال (متغنيا) قد أضفى لمسة جمالية وفنية للتعبير خصوصا حين بدأ به في عجز البيت قائلا:

¹الديوان، ص 6

- في صوت من رفع الأذان بجامع متغنيا بمحمد يتشهد¹

وبالنسبة للمثال الشعري الرابع يقول الشاعر:

- سيبقى العالم الطيني
- محروقا بطينته²

وهنا يريد أن يقول أن العالم الإنساني سيحترق وسيبقى محروقا في غياب نور النبي، ويبقى القتل والتدمير والقمع... وفي نهاية القصيدة يقول:

- بدون هدية الرحمن للإنسان
- يبقى هكذا الوضع³

- **تقديم الظرف:** إن ظاهرة تقديم الظرف على نوعيه (الزمني والمكاني) واردة في كثير من المواضع منها:

الشواهد	القصيدة
- متى تبدو المدينة من بعيد	أشواق بعير على طريق المدينة
- اليوم عيني بعد جذبٍ أزهرت	درس في تدريب العينين
- فوق القلوب من الهوى	حبيب المآذن
- عندي بطيئة حبٍّ ما أنا ناسٍ	قلوب خضراء محبوسة عن حبيبها
- حين أكتب بيتا في محبته	
- قرب المسجد	زهرة القرشي
- تحت القصف	
- حين يمد الكف	
- فوق جنون الموج الأزرق	
- وبعدها تنام	قدر حبه

¹، ص 62

²المصدر نفسه، ص 163

³المصدر نفسه، 164

إن تقديم الظرف على نوعيه ذو هدف واحد من هدفين: إما التركيز على الحالة المكانية أو الحالة الزمنية، فالغرض إذا من هذا التقديم هو إظهار البعد المكاني أو الزماني للحدث وهذا ظاهر جليا في الأمثلة كقول الشاعر في قصيدة درس في تدريب العينين:

• اليوم عيني بعد جذبٍ أزهرت وحنين قلبي للرسول اشتدَّ بي

فالشاعر يبدأ بيته الشعري بظرف الزمان (اليوم) ليؤكد على الحالة الشعورية التي حدثت اليوم فليست أمس ولا غدا بل هي حالة شعورية آنية، وكأنه يريد بنا العيش فيها ونحن نقرأ البيت الشعري، فالיום وبعد الجذب وحبس الدموع قد أزهرت العينين بدموع الحنين لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وغرض الشاعر في هذه القصيدة واضح من خلال العنوان (درس في تدريب العينين على حب ابن آمنة)، يتوجه للقارئ في بداية القصيدة بقوله:

• إن قُلْتُ أحمدُ فابكِ من شوق النبي لا خير في عينيك إن لم تسكبي¹

ويستمر في نصحه لمن جفت عيناه فيقول في الأبيات التي تلي في قوله: (علمهما طرق البكاء، وأسألهما هل تعشقان محمدا؟، اصبر قليلا ... ثم قُصَّ عليهما)، وبعد كل هذا النصح والإرشاد لاستمالة دموع العينين يقول:

• الله أكبر (روعة ما بعدها روعة) سجّل لها تاريخها ولتكتب

• اليوم عيني بعد جذبٍ أزهرت وحنين قلبي لرسول اشتدَّ بي²

فالقصيدة كانت حقا درسا في تدريب العينين على حب خير البرية والحنين اليه عليه

الصلاة والسلام.

¹الديوان، ص 45

²الديوان، ص 47

ب - التأخير:

- تأخير الفاعل: إن تأخير الفاعل في الجملة وارد حدوثه إما جوازا أو وجوبا حسب القواعد النحوية، ولكن بلاغيا قد يكون له أهداف أخرى" فهدف التأخير هنا هو التركيز على العناصر التي تقدمت، كالظرف والمضاف إليه وشبه الجملة والحفاظ على القافية وربما يكون تأخير الفاعل دلالة على تأخره في العمل... أي أن ثمة علاقة بين تأخر الفاعل في السياق و التأخر الفعلي في العمل¹، وسنورد أمثلة لتأخر الفاعل من الديوان:

الشواهد	الفاعل المتأخر	القصيدة
يهدبها في العيد سجين	سجين	زهرة القرشي
يهدبها في الكوخ عجوز	عجوز	
تسوق قلبك نحو الشرق قافلة	قافلة	
يهدبها بالحب مدير	مدير	
يهدبها بالشوق سفير	سفير	
يهدب الزهرة شرطي	شرطي	
يهدبها ربان	ربان	
تهديها في الشرق عروس	عروس	زهرة القرشي
تهديها في الشام دمشق	دمشق	
يهدب الزهرة حارس مرمى	حارس مرمى	
توسعت بمحارجي الأحداق	الأحداق	سباعيات لمعشوق الندى وحمام القباب
لم تحتفل بقصيدتي الأوراق	الأوراق	

من خلال الجدول والأمثلة المذكورة نلاحظ تأخر الفاعل وتقدمه المفعول به أحيانا كقول الشاعر: (يهدبها الربان، يهدب الزهرة شيخ الجامع، يهدب الزهرة شرطي) وأحيانا أخرى تقدمه من شبه الجملة الجار والمجرور كقوله: (توسعت بمحارجي الأحداق، لم تحتفل

¹فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، ص 215

بقصيدتي الأوراق) وفي حالات أخرى تقدّم على الفاعل المفعول به وشبه الجملة معاً كقوله: (تهديها في الشرق عروس، تهديها في الشام دمشق)، وكان تأخير الفاعل وجوباً أحياناً حينما كان المفعول به ضميراً متصلاً بكلمة (يهدئها)، وأحياناً أخرى كان جوازا كتقديم الجار و المجرور وهنا التقديم قصده الشاعر للتأكيد والتحديد في المعنى كقوله مثلاً (يهدئها في القيد سجيناً) فشبه الجملة (في القيد) أكدت على أن هذا السجين ليس سجيناً فحسب بل هو مقيد ومكبل اليدين، ورغم ذلك فهو يهدي الرسول الزهرة ولو غيرنا تركيب الجملة كقولنا يهدئها سجين في القيد لكان التركيز على شخص السجين، واختلف حينئذ التحديد مع أن المعنى لم يتغير لكن بلاغة التأخير قد جعلتنا نركز على القيد الذي يكبل السجين، إذا فتأخير الفاعل هنا قد خدم بلاغة الجملة، وينطبق الحال مع الأمثلة الأخرى كقوله (يهدئها بالحب مدير) فالإهداء هنا ليس كأى إهداء بل إهداء حب ومودة، وكقوله أيضاً (يهدئها بالشوق سفيراً) فنفس المعنى، التركيز هن الم يكن على من أهدى الزهرة بل كيف يهدئها، فالأول الذي هو مدير يهدئها بالحب والثاني الذي هو السفير يهدئها بالشوق، إذا فتأخير الفاعل قد خدم بلاغة الجملة وساهم في التحديد والتفصيل أكثر والتركيز على شيء دون الآخر.

الأمثلة الشعرية	المفعول به المتأخر	القصيدة
- وتخفي عن عينيه الدمع	الدمع	زهرة القرشي
- يخلط كالسحر الروعة	الروعة	
- يعبر بالصبيان طريقاً	طريقاً	
- رميت في حجر الحزينة وردة	وردة	طريقي
- حبيبت باليمن القوافل	القوافل	
تنسى القلوب برغم الجراح من ظلموا	من ظلموا	قنديل بني هاشم

بكائية الحب الرسولي	مظلوما	أحدث في سجون القهر مظلوما
	عائلة	- أحدث في خيام البرد عائلة
	جرائدها	- تقرأ فوق كرسي جرائدها
اعتذار	جرح الوريد	- أضمد بالصبر جرح الوريد
	ريح الأعادي	- وتكسر بالخل ريح الأعادي
	فصل الحداد	- وأفتتح الآن فصل الحداد

- تأخير المفعول به: الأصل في المفعول به التأخر ويتقدمه كل من الفعل والفاعل، لكن أحيانا جملة أو شبه جملة أو تابع من التوابع وذلك لأهميتها أو حفاظا على الوزن والقافية وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة عن ذلك:

بعد عرض الجدول يتضح لنا تأخير المفعول به في عدة مواضع من الديوان ويتقدمه شبه الجملة كقوله: (تخفي عن عينيه الدمع، يعبر بالصبيان طريقا) أو الظرف كقوله: (تقرأ فوق كرسي جرائدها، وأفتتح الآن فصل الحداد) وكان باستطاعته تقديم المفعول به دون إحداث خلل بالجملة أو المعنى لكنه بتقديم شبه الجملة قد ركز أكثر على المعاني المتقدمة، فمثلا في جملة (رميت في حجر الحزينة ورده) كان يستطيع ذكر الجملة بالتركيب العادي (رميت ورده في حجر الحزينة) لكن المثال الأول أكثر تخصيصا للمعنى ويريد الشاعر لفت انتباهنا للمعنى بأن رمي الوردة كان في حجر الحزينة فرما يتساءل القارئ عن سبب الحزن، ومن هي الحزينة التي يقصدها الشاعر فيغوص القارئ في المعنى أكثر من التركيب العادي، وقوله أيضا في قصيدة اعتذار (وأفتتح الآن فصل الحداد) فقد تقدم المفعول به ظرف الزمان (الآن) في تحديد وتركيز على الزمن فقد افتتح الشاعر على نفسه فصلا للحداد الآن، وهنا يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يجد من يوالي النبي وكأنه غريب في أرضه فيقول:

- و احمل بعض القصائد تبكي اغتراب النبي بأرض القصيد¹

وبعد فشل الشاعر في جمع من يوالي النبي بحبه ونصرته يأسف على ذلك ويقول في الأخير أفتتح الآن فصل الحداد فيكّد الشاعر أنه سيدخل في حداد قد يطول وهذا الحداد ليس على شخص توفاه الله بل على قلوب قد قتلت نفسها فماتت القلوب وماتت آمال الشاعر معها.

2 - الحذف

قضية الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث الأسلوبية والنحوية والبلاغية بوصفها انحرافاً عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ما هو مقصود² ونجد عبد القاهر الجرجاني يقول فيه: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"³ وفي تتبعنا لظاهرة الحذف لفت انتباهنا نوعين من الحذف وهما حذف الفاعل وحذف المنعوت

- حذف الفاعل: أن الفاعل ركن أساسي في الجملة الفعلية لأنه هو من قام بالحدث أو الفعل، ولكن قد يحذف أحياناً لأسباب عديدة منها: " إما للعلم به فلا حاجة لذكره لأنه معروف، وإما للجهل به فلا يمكن تعيينه نحو (سرق البيت)، وإما للخوف عليه نحو (ضرب

¹ الديوان، ص 170

² فتح الله محمد سليمان، الأسلوبية، ص 137

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد عبده ومحمود التركيزي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت،

فلان)، وإما للخوف منه، وإما لأنه لا يتعلق بذكره فائدة¹ ويذكر في حذف الفاعل أنه يحذف لتوقيره وعلو شأنه ومنزلته، وقد حذف الفاعل في الديوان في عدة مواضع منها:

الأمثلة	الفاعل المحذوف	القصيدة
- أعاد الله جبهات يلقتها	النبي والتقدير أعاد النبي الله جبهات يلقتها	قصيدة قنديل بني هاشم
- طرّز الكون من خيطان رائعة	التقدير طرز النبي الكون	
- أطلق الروح من دخان قارئة	التقدير أطلق النبي الروح	
- جاء المدينة	تقديره هو يعود على النبي صلى الله عليه وسلم	قنديل بني هاشم
- فاستلّ شوك حفاة الرمل		
- سار يتبعه الأعراب والعجم		
- أقام الله فوق الأرض عاصمة		
- وأتى يزور المدينة بشوقه	تقديره هو تعود على "أحمد"	عودة
- تحمل مصحفا	تعود على "نجدية العينين"	ما في حدا
- أخاطب بائعي الأزهار	تقديره أنا تعود على الشاعر	بكائية الحب الرسولي
- أخاطب بائعات الخبز		
- أخاطب عازفي الألحان		
- أحدث في سجون القهر		
- أحدث كل قارئة		
- يكتب في سبورة	تقديره: هو يعود على الغلام	قدر حبه
- تتضد العقيق	تقديره: هي تعود على الصبية	

¹ ينظر: مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص 175

لقد حذف الفاعل عدة مرات خصوصا في قصيدة (قنديل بني هاشم) و(بكائية الحب الرسولي) وأغلب هذا الحذف لمنع التكرار ففي قصيدة بكائية الحب يتحدث الشاعر عن نفسه فلا حاجة لذكر الضمير أنا فالفعل أخاطب وأحدث يكفي لفهم أن الشاعر هو المتحدث، وفي قصيدة قنديل بني هاشم الفاعل المحذوف كان عائدا على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد حذف أيضا لتجنب التكرار ومن المعروف في المديح أيضا أن حذف الممدوح يكون لتوقيره وعلو منزلته، يقول الشاعر:

• هذا محمد - قالت - نور أعيننا عذرتك الآن ... يامن كنت تتهم

ثم يقول:

• جاء المدينة ... ريحُ الخير تدفعه مثل الغمام... وفيه الخير والنعم¹

فالفاعل المحذوف في جملة (جاء المدينة) يعود على كلمة محمد في البيت الذي يسبقه والحذف هنا وفي مواضع المدح يأتي لإضفاء الهيبة والجلال على الممدوح وتوقيره وتعظيمه. - **حذف المنعوت:** في التراكيب اللغوية المعتادة يذكر النعت والمنعوت أو الصفة والموصوف، كما يتبعان بعضهما في الحالة الإعرابية وفي التعريف والتكثير، ولكن قد يحذف المنعوت أحيانا، وقد ذكر الدارسون أن بلاغة حذف المنعوت تكون لتوقيره في المدح، أو لذمه في غرض الهجاء، وهذا حسب الغرض، وقد ورد حذف الموصوف في الديوان في عدة مواضع نذكر منها:

المثال الشعري	القصيدة
- فهناك حارق أضلعي <u>المحبيب</u>	سباقيات لمعشوق الندى وقباب الحمام
- <u>نجدية العينين</u>	ما في حدا

¹الديوان، ص 127

- لعيونه الحوراء	
- رميت في حجر الحزينة	طريقي
سأكتب عن جميل القلب	بكائية الحب الرسولي
لذاك الناسج العربي	
من قلبه الكبير في عروقتنا تُدار	قدر حبه

من خلال الأمثلة نرى أن الشاعر قد ذكر الصفة دون ذكر صاحبها ففي المثال الأول ذكر صفة المحبوب دون ذكر من هو والقارئ من خلال السياق سيعرف أنه الرسول صلى الله عليه وسلم وفي المثال الثاني يقول الشاعر (نجدية العينين) فيتساءل القارئ من هي؟ ولكن عند الرجوع للمقدمة التي تسبق القصيدة سيجد أن الشاعر يقول: "فإن واجهتهم الصبية النجدية بقولها الذي يصدع الأرواح"¹ إذا فالصبية هي الموصوفة بأنها نجدية العينين، وفي المثال الذي يليه يقول الشاعر "لكنني متشوق لعيونه الحوراء" ويقصد بها النبي صلى الله عليه وسلم فالتركيب قبل الحذف يكون: لكنني متشوق لعيون النبي الحوراء، فإذا الموصوف هنا قد حذف لتجنب التكرار، وأيضاً كما ذكرنا سابقاً فإن الحذف في امدح يكون لتوفير الممدوح ونفس الكلام ينطبق على الأمثلة المتبقية (جميل القلب، الناسج العربي، من قلبه الكبير) وأما في المثال: (رميت في حجر الحزينة) فيترك السؤال مطروحاً من هي الحزينة؟ ولكن الإجابة تبقى مجهولة لأنه لم يذكرها في السياق لا قبل الصفة ولا بعدها إنما تبقى الصفة عامة لا على التعيين.

¹الديوان، ص 109

3 - الإعتراض (الجملة الاعتراضية)

يقصد بالاعتراض إيراد كلام بين عنصرين متلازمين، كالاقتراض بين المسند والمُسند إليه أو بين الفعل والفاعل، أو بين النعت والمنعوت، أو بين القول ومقوله، وقد أطلق البلاغيون على هذا الفن عدة مصطلحات منها: إصابة المقار، والتتيميم، والاحتراز¹ ونجد أن هذه الظاهرة موجودة في الديوان المدروس بشكل ملحوظ، كما سنوضح في الجدول:

الجملة الاعتراضية	القسيده
أهواه، أهجر - كي أقبل نعله -	برقية الى كعب بن زهير
- صلى الله عليه وسلم - كان مديري	ال دراويش العاشقون
- وأنا أسبح - نحو ضوء الفرقد	الأسود يليق بنا
قلبي - أعذريني ليس ساعة حائط	أكبر من غرامك أصغر من حب المكّي
هذا النبي - كمن يحدث نفسه -	حبيب المآذن
سيظلّ - قال حبيبنا والى الابد	
وما يغافل - كي يأتي أحبته -	قلوب خضراء محبوسة عن حبيبها
- صلى الله عليه وسلم -	زهرة القرشي
تشبك من شهر - تقريبا -	
والغيم يبقى - قيل - طول حياته	سبايعات لمعشوق الندى وحمام القباب
سوف أقصد - كي أراهم -	ما في حدا
والشعر - ويحك - جمرّة من جمرّة	طريقي
هذا محمد - قالت - نور أعيننا	قنديل بني هاشم
- إن يكن للقلب قلب - وجنوني	بانّت سعاد

¹فتح الله أحمد سليمان، الاسلوبية، ص 169

نلاحظ من خلال الجدول أن الجمل الاعتراضية موزعة على الديوان في 11 قصيدة من أصل 23 قصيدة وأحيانا تتكرر في قصيدة واحدة كما هو موضح في الأمثلة وتأتي الجملة الاعتراضية "لإفادة الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا، كالمبتدأ أو الخبر، والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه والشرط وجواب الشرط والحال وصاحبها والصفة والموصوف وحرف الجر ومتعلقه والقسم وجوابه"¹، وقد أورد الدكتور سالم عبد الرب السلفي في مجلة أنساق من جامعة قطر دراسة معنوية لبنية الاعتراض في الشعر العربي القديم ، وقد أشار الى ملاحظات حول الإعتراض فيقول: " ان الجملة الاعتراضية تعبر عن حرية أكبر في الاختيار والتوزيع وهذه الحرية تقل أو تنعدم في ركني الجملة الأساسيين المسند والمسند إليه، وعلى هذا الأساس تقع الجملة الاعتراضية في مجال الحرية ومن الناحية العملية كان الاعتراض من الوسائل التي كسر بها الشاعر حدة القوانين اللغوية والنقدية ... ومن الجهة الأخرى تمرد الشعراء على بعض قواعد الشعر التي فرضها بعض النقاد² وقد ذكر بعض وظائف للجملة الاعتراضية منها:

- "الوظيفة الإنتباهية: وتتجلى في ظاهرتين أساسيتين هما التمديد والتأكيد، تمديد الاتصال بإطالة الكلام وتأكيد الإيصال بلفت الانتباه إلى عناصر معينة في الكلام"³ ومن أمثلة ذلك نجد الجمل الآتية:

- - صلى الله عليه وسلم - كان مديري
- - هذا النبي - كمن يحدث نفسه -
- سيظل - قال - حبيبنا والى الأبد

¹مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، ص 215

²سالم عبد الرب السلفي، بنية الاعتراض في الشعر العربي القديم، مجلة أنساق، مج1، جامعة قطر، العدد5، جانفي

2017، ص103

³ المرجع نفسه، ص 117

- تشبك من شهر - تقريبا -
- والغيم يبقى - قيل - طول حياته
- هذا محمد - قالت - نور أعيننا

هذه الجمل كما نلاحظ تحقق الوظيفة الإنتباهية وهي تمديد للكلام وتأکید عليه.

- الوظيفة الميتالغوية: وذلك من خلال العبارات التي تفسر أو توجه دلالة كلمة أو تعبير سابق¹ ونجد الأمثلة التالية تحقق هذه الوظيفة:

- أهواه، أهجر - كي أقبل نعله -
- وما يغافل - كي يأتي أحبته -
- سوف أقصد - كي أراهم -

- الوظيفة التأثيرية: "من خلال جمل الدعاء"² والمثال القريب من ذلك:

- والشعر - ويحك - جمرة من جمرة

- الوظيفة التعبيرية: "من خلال حضور الذات المتكلمة بآمالها وآلامها والتي تتجلى في

ضمائر المتكلم وأساليب الإنشاء غير الطلبية"³ ومن أمثلة ذلك:

- - وأنا أسبح - نحو ضوء الفرق
- - إن يكن للقلب قلب - وجنوني.

4- صيغة المبالغة

يعرف أبو هلال العسكري صيغة المبالغة فيقول: "إن المبالغة تبليغ المعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازل وأقرب مراتبه."¹

¹ سالم عبد الرب السلفي، بنية الاعتراض في الشعر العربي القديم ، ص 118

² سالم عبد الرب، بنية الاعتراض في الشعر العربي ص 119

³ المرجع نفسه ، ص 119

أما ابن جني فيرى أن " المبالغة زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ، فإذا أرادوا المبالغة قالو: وُضَاءَ وَجُمَال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة المعنى.²

- أوزانها: هناك نوعان " أوزان قياسية: فَعَال، مِفْعَال، فَعُول، فَعِيل، فَعِلْ وأوزان غير قياسية ومها: تفعال، فاعلة، فاعول، فُعَال، فُعَال، فَعَّالَة، فُعِّلْ، فُعِّلْ، فَعْلَان، فَعْلَة، فُعْلَة، فَعِيلْ، مفعيل³

وفي الديوان موضوع دراستنا نجد صيغة المبالغة بعدة أوزان موضحة في الجدول التالي:

الأوزان	الأمثلة
فَعِيل	شريد، كسير
فَعَال	صَبَّار، الخَمَّار، قَهَّار، حَزَّاق، مَثَّان، سَحَّار، عَشَّاق، جَبَّار، فَقَّار
فَعُول	كتوم، حنون، خجول
فَعَّالَة	فتَّاكة، حنَّانة
فُعِّلْ	خُرِّد، شُقِّر
فَعْلَان	رحمن
فُعَّال	كفَّار، ثَوَّار
فَعِلْ	هَطِل، قَلِق، تَعِب

نلاحظ من خلال الجدول أن صيغة المبالغة في الديوان أتت على 8 أوزان، لكنها كانت بكثرة على وزن (فَعَال) 9 مرات أكثر من الأوزان الأخرى، ودلالة صيغة المبالغة في الديوان زادت تأكيداً للمعاني ومبالغة فيها، كصباً مثلاً فهي من كلمة أو نقول شخص صبور، وأتت

¹ أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، ص 228

² ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج3 تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1952، ص 266

³ كمال حسين رشيد صالح، صيغة المبالغة في القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، نابلس، فلسطين، 2005، ص 18

في الديوان على صيغة مبالغة فدلت على الزيادة في الصبر وقد وردت في قصيدة (أشواق بغير على طريق المدينة) على النحو التالي:

- كثير الصمت ... صَبَّار... كَتُوم وإن آذاهُ شيء لا يقول¹

نرى في البيت أنه وردت صيغة المبالغة صَبَّار على وزن فعَّال وكذلك كَتُوم على وزن فَعُول، فكان البيت مفعما بالمبالغة، والشاعر هنا يتحدث عن بغير متشوق لرؤية المدينة المنورة، فيصفه بأنه كثير الصمت وشديد الصبر شديد الكتمان فهنا زيادة ومبالغة في الصبر والكتمان، وهي صورة أراد من خلالها الشاعر أن يصف لنا العير وحاله من حب المدينة وشوقه لها وللنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

- دلالة صيغة (فعَّال): يصاغ فعَّال من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي، ويصاغ فعَّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء² وقد ورد هذا وزن في الديوان في أمثلة متعددة نذكر منها:

- وقربة الخمر في تمايل الخَمَّار³
- يحبه لأنه أخرجه من معبد الأحجار
- لمسجد القَهَّار⁴
- أقام لله فوق الأرض عاصمة وقال للناس بالجبار اعتصموا⁵
- اسأل ربك المَنَّان⁶

¹ الديوان، ص 37

² راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص 567

³ الديوان، ص 190

⁴ المصدر نفسه ص 183

⁵ المصدر نفسه، ص 130

⁶ المصدر نفسه، ص 135

هذه الصيغ هي صفات الله عزّ وجل وهي خاصة به وحده فوق عباده زين بها الشاعر ديوانه في معظم القصائد.

- دلالة صيغة (فَعِيل): يُعدّ فعيل من أوزان المبالغة المشهورة عند النحاة من صيغ المبالغة والتكرار، كرحيم وسميع وقدير وخبير ... وهي دلالة على الاستمرار والدوام وثبات الصفة ذلك أن صيغة فعيل أكثر ثباتاً من مفعول سواء أكانت من باب صيغة مبالغة أو صفة مشبهة... ويرى بعض اللغويين أن صيغة فَعِيل تطلق على من أصبح الوصف له كالطبيعة الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل¹ وقد ورد هذا الوزن في الديوان على النحو التالي:

- متعلقاً بالوهم يخدع نفسه بين المنافي كالشريد المبعد² ويقول أيضاً
- هي قرية مذلولة، وكسيرة ما أضيق الدنيا بعين كسير³

- دلالة (فَعُول): " تمثل سجيةً وطبيعةً لصاحبها فالوصف بسؤول وأكول إنما يراد به دلالة على الكثرة فاتصاف الموصوف بوصف السؤال إنما تريد من هذا ارتباط الصيغة بمتعلق معين فالغفور متعلق بالذنوب، والودود متعلق بجنس المودود أي أن صيغة فعول مرتبطة بمتعلق واحد"⁴ وقد وردت هذه الصيغة في الديوان في 3 أمثلة وهي: كتوم، حنون، خجول كالتالي:

- كثير الصبر... صَبَّار... كَتوم وإن آذاه شيء لا يقول⁵
- له قلب حنون مثل طفل وأكثر ما يهيجه الرحيل⁶
- خجول على باب المدينة صاح شكرا وطأطأ رأسه الجملُ الخجول⁷

¹ كمال حسين صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، ص 212 - 213

² الديوان، ص 6

³ الديوان، ص 17

⁴ كمال حسين رشيد صاح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، ص 244

⁵ الديوان، ص 37

⁶ المصدر نفسه، ص 37

⁷ المصدر نفسه، ص 40

- دلالة (فَعَل): "تعد فعل بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة من أوزان المبالغة غير القياسية،

نحو قُلِّبَ وَحُوِّل¹ وقد وردت هذه الصيغة في الديوان مرتين كالتالي:

- أهواه، أهجر - كي أقبل نعله ألفي سعادٍ... فانتات خُرِّد²
- سأكتب للنبات الشُقْر³

- دلالة (فعلان): وردت صيغة المبالغة في الديوان على وزن فعلان في لفظة رحمن والرحمن

الكثير الرحمة، وصف مقصور على الله عزّ وجلّ، وقولهم رحم فلانا رحمةً ورحما ومرحمةً رَقَّ له وعطف عليه، فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق وعمت المؤمن والكافر، يقول الشاعر: "للرحمن ينتقل"⁴

- دلالة (فَعَال): "تعتبر من الأوزان القياسية للمبالغة... وكما علمنا أن بناء (فَعِيل) يدل على الثبوت واللزوم وأن هذه الدلالة هي أبرز ما يميز هذا البناء فإذا أردنا أن نبالغ في هذا الوصف حولناه إلى فُعَال⁵، وردت هذه الصيغة في الديوان في لفظتين هما: كَفَّار وثَوَّار.

- دلالة (فَعِل): "من أوزان المبالغة ما كان على زنة (فَعِل) فيقال للإنسان الذي يحذر غيره حاذر، ويقال لمن أكثر من الحذر وواصله وأدامه فكان شديد الحذر، يقال حَذِر على سبيل النقل من صيغة فاعل إلى صيغة تفيد معنى التكثير وهي صيغة المبالغة ويوصف الموصوف بصفة على زنة فَعِل إذا كثر منه العمل واشتدّ وتكرر.⁶ وقد وردت في الديوان في

في الألفاظ التالية: هَطِل، قَلِق، تَعَب.

¹ ابن جني، المنصف، ج3، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط1، 1960، ص49

² الديوان، ص 8

³ المصدر نفسه، ص136

⁴ المصدر نفسه، ص 154

⁵ كمال حسين رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، ص 244

⁶ المرجع نفسه، ص 236

- دلالة (فعالة): " صيغة فعّال في العربية من صيغ المبالغة واستعملت أيضا بمعنى النسب أو صاحب الحدث، وعلى الأخص الحرف... وعلى ذلك يكون استعماله صيغة فعالة...¹ وقد استعملت في الديوان لصاحب الفعل مبالغة فيه فقال الشاعر: حنّانة للمبالغة في الحنان وفتاكة للمبالغة في الفتك.

بعد دراستنا للمستوى التركيبي ومعالجتنا لبعض الظواهر النحوية والصرفية، بداية من التقديم والتأخير، الحذف والاعتراض وكذلك صيغة المبالغة نخلص في الأخير لبعض النتائج:

إن ظاهرتي التقديم والتأخير كانتا بارزتين في الديوان خصوصا تقديم المفعول به والجار والمجرور وتأخير الفاعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية وكان هذا التقديم والتأخير لأسباب عديدة منها الحفاظ على الوزن والقافية وأهمية المقدم من العناصر ولبلاغة المعنى أكثر وتوضيحه، الحذف في الديوان كان بكثرة خصوصا حذف الفاعل والذي كان أغلبه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، والحذف في المديح يعتبر لتوقير الممدوح وعلو شأنه، كما لاحظنا أن الجمل الاعتراضية كانت ظاهرة بكثرة في الديوان، واختلفت دلالاتها حسب غرض الشاعر منها فأحيانا كانت للشرح وأحيانا أخرى كانت للتحديد والتأكيد، أما صيغ المبالغة فقد أتت في الديوان على عدة أوزان.

ثالثا: المستوى الدلالي

تتشاكل مستويات التحليل الأسلوبي وتتضافر فيما بينها لتعطي الدلالة العامة للنص المدروس ويعتبر المستوى الدلالي مكمل وحوصلة في الوقت ذاته للدراسة الأسلوبية ومن بين جوانبه نظرية الحقول الدلالية، " عُرِّفَ الحقل الدلالي (champ sémantique) بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تتدرج تحت مفهوم عام يحدد

¹ راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص 567

الحقل، أي هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها¹، وسنحاول رصد أهم الحقول المعجمية أو الدلالية في ديوان قدر حبه للشاعر محمد جربوعة.

1 - الحقول الدلالية:

- **الحقل الديني:** ويحتوي على المفردات المعجمية التالية: (الله، الرسول، الإسلام، تشهد السلام، صلاتها، الإمام، تكبيرة، الإحرام، الصيام، صحبه، الكرام، عبد، مستقبلا، مسجد القهار، مصليا، منابر، الآذان، المؤتم، الصفوف، رحمته، إيماننا، الاقدار، يسبح، ليهتدي النبي، أدنوا، صلب، الحمد، التكبير، البيت، مكة، سرى، المعراج، المحراب، الأنبياء، المآذن أحمد، عابدة، الهدى، يتشهد، متهدج، طه، القرشي' العدنان، التوبة، القرآن، المصحف الهادي، الفجر، ورش، يبتهل، المشكاة، الطور، الأنفال، سبحان، السور).

- **حقل الحب:** ويحتوي على المعجمات التالية (يحب، تحبه، نحب، أحبه، تهمس، الحب موله، هوى، تهوينه؟، أهوائه، نذيب، رقيقة، عاشق، متحرّق، مضرور، قلب، متعفف، أشواقه أهاته، الحنان، حُرقة، ما أحثّك، تعشق، دمعات، غرامك، حبا، جوانحي، أضلعي، عشاق سنعشق، الوصل، حنون، صبار، كتوم، ذاب، شوق، سباه، عتاب، أواسي، حنّت، يغازل اخلاص، عواطفي، لهب، ودّ).

- **حقل المكان:** ويحتوي على المداخل المعجمية التالية (دمشق، المحيط الأطلسي، ايجة المدينة، ام القرى، مكة، القدس، طيبة، يثرب، وهران، مالي، هندي، البحر الأبيض، عكا الشام، حوران، عمّان، مصر، الخرطوم، السودان، لبنان، غرناطة، باريس، باكستان، فينّا المجر، مدريد، موناكو، جوبا، سراييفو، دبلن، طشقند، اليمن، أمستردام، المكسيك، دلهي كوبا، اسبانيا، لندن، أنغولا، ماليزيا، أفريقيا، الفرات، الصعيد، الألب، الأنديز، زقروس، جليد القطب، القوقاز، عين آزالا، العراق، البصرة، البحرين، غزة).

¹ عمار شلواي، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 2، جوان 2002، ص 2

- **حقل النبات:** ويتكون من المعجمات التالية (شعيري أرز، البنفسج، وردة، النخيل، الياسمين، فل، الأزهار، نؤارة، جوري، السرو، الرمان، الورد، الريحان، الأغصان، النسرين، نرجسة السوسن، شوك، البن، الزيتون، الزان، البلوط، قمحا، الصفصاف، العرعار.)

- **حقل الحيوان:** ويتكون من المعجمات التالية (ظباء، حمامة، ناقة، الضأن، الشحرور، الجواد، الغزلان، بغير، الحيتان، الإبل، هرة، الكلب، الثور، الثيران، قُطيط، القط، الحمام، اليمام، البهائم.)

- **حقل الإنسان وأعضائه:** ويحتوي على المداخل التالية (قلبك، صدرها، جيدها، كتفيك عينك، الجبين، أضلعي، يدي، رأسي، فخذي، دمي، الدورة الدموية، الابهـر، العقل، كفه، لحمه خـلاياه، هواه، دمـعك، المحيا، أنفاس، الشفتين، الأصابع، أسنان، أشفارها، الذهن، الظهر، أرجله، الثغر، كبد، خـدي، العضام، رقابها، عروقنا، الاظفار، الأرواح، الاعمار، الدماء.)

- **حقل الأسماء والاعلام:** ويتكون من المفردات التالية (أحمد، محمد، سعاد، حاتم، سمير، ليوسف، الهاشمي، القرشي، أيوب، المصطفى، طع، العدنان، ياسين، عائشة، ليلي، هنداء.)

- **حقل العلم:** يحتوي على المفردات التالية (مديري، طبشور، مكتبة، دفتري، كوس، اقرأ كتابا، تدرب، علمها، لتكتب، الكراريس، الأوراق، كتب، الأقلام، الألوان، تلميذ، دفتر، قرأت القلم، الابيات، الجمل، طبشورة، سبورة، تلميذة، الأفعال، الأسماء، الاعراب، السطور، الأفكار.)

- **حقل الطبيعة:** ويحتوي على المداخل المعجمية التالية (سحابة، يمطر، السيول، الضوء، نار، ماء، الزبد، غيم، النجوم، السنا، البحر، النهر، الرمل، الكون، الرعد، ريح، الموج،

الدخان، البركان، الكتبان، الكوكب، الأرض، الأكسجين، جليد، بركة، الصحراء، البحار، حرارة، الجو، أقمار، التراب، الغبار، الرماد، الهواء.)

- **حقل الزمن:** يتكون من المعجمات التالية (الآن، قبلك، كان، يومي، قدامه، أيامها، الليل، ليلة، الاسحار، الصبّا، صيف، فجرا، الماضي، ظهر، شهور، العشية، الازمان، أيلول، شتوية، العشاء، تموز، الأمس، الوقت، العصر، بعدها، أولها، الخريف، النهار.)

2 - قراءة في الحقول الدلالية:

حاولنا فيما سبق رصد وحصر أهم الحقول الدلالية المستعملة في ديوان (قَدَر حبه) لصاحبه محمد جربوعة من خلال تتبع الوحدات المعجمية، ومن الملاحظ أنها كثيرة منها ما هو كثيف ومنها ما هو قليل الاستعمال، ولا شك أن الحقول الكثيفة تخدم الموضوع العام للديوان خاصة وأنه يتخذ موضوعا واحدا وهو مدح النبي الكريم والتعبير عن حبه عليه الصلاة والسلام، بينما الحقول الأقل كثافة فهي بمثابة المكملات التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ونلاحظ أن الحقل الديني يأتي في المرتبة الأولى من حيث الكثافة، حيث استعمل الشاعر وحدات معجمية تتحدث عن الدين الإسلامي العظيم الذي جاء به الرسول الممدوح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيذكر وحدات معجمية تدل على مظاهره خاصة الصلاة وما يتصل بها مثلا (مساجد، قبلة تشهد، قيام، إمام...)، ويصف ما مدى الرقي والكرامة الإنسانية التي تميز بها الإنسان في ظلّ هذا الدين العظيم، ويتخلل هذا الحقل وصف الشاعر لمظاهر الجاهلية التي كان يعيشها الإنسان قبل الإسلام وكذا مظاهر الصراع والحروب من أجل الغزي أو الثأر التي كانت منتشرة في الصحراء العربية في الجاهلية، وهي معجمات يمكن حصرها في حقول دلالية أقل كثافة من الحقول المذكورة.

يأتي بعد ذلك حقل الحب الذي أخذ هو الآخر حصة كبيرة من الديوان وهذا منطقي نظرا لأن موضوع كل قصائد الديوان هو تجلّي الحب الربّاني لهذا النبي الكريم فنجد الشاعر يستعمل عدّة مرادفات لكلمة (حب) بحسب الاحتياج ، وقد نوع فيها مع تركيزه على أسماء ومعاني الحب المتداولة في عصرنا وتجنب الغريب منها حرصا منه على الوضوح وسهولة الفهم التي تميز بها هذا الديوان، وقد رأينا سابقا أن مفردة (يحب) قد أخذت حصة الأسد من الديوان فقد كررت أكثر من 37 مرة بصيغ مختلفة (يحب، نحب، أحبه...).

يليه بعد ذلك الحقل المكاني الذي تميز به الديوان فلم يكلّ الشاعر ولم يملّ من ذكر مختلف البلدان والمدائن حيث أنه قد جال في العالم كله من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه ذاكرًا الجبال العالية والمشهورة في العالم وقطب الجليد وأعماق إفريقيا، فالشاعر يريد أن يُوصل لنا أن حبّ النبي محمد قد وسّع العالم كله، ولم تبق بقعة في الكون إلّا وأحبت شخصه العظيم فحتى الكفار يحبونه لكنهم يدفنون حبهم في جوانح الأسرار كما قال الشاعر، وما ميّز شعره أيضا هو ربط الأماكن بما يجري فيها من أحداث راهنة، مثلا : حرب العراق ، مظاهرات مصر ومشكلة الإخوان المسلمين - حصار غزة - فقر سراييفو، وهو ما أعطى شعره حياة وحيوية، فهو لا ينفك يواكب ما يجري حوله ويعبر عنه بشعره الذي أراد أن يعيد له القيمة التي فقدتها وهو يعبر بطريقته الخاصة عن حبّه لنبيه الكريم.

يأتي بعد ذلك حقل كلّ من النبات والحيوان، حيث يُصرّ الشاعر على أن حبّ الرسول قد تعدى الإنسان وطرق باب النبات والحيوان وحتى الجماد، فيذكر كلّ أنواع النباتات والحيوانات، وقد أكثر من ذكره لأنواع الزهور كلّ باسمه وذلك لما تحمله من معانٍ للحب فهي ترمز لكل ما هو شاعري وعاطفي جميل وصادق، وكذلك الأمر بالنسبة لمظاهر الكون والطبيعة ليبرز الشاعر مدى انتشار حب النبي في الكون كله.

كما أن الشاعر قد تعمّد ذكر الأسماء المشهورة ليدعم أفكاره بخصالهم وبقصصهم التي بقيت خالدة على مرّ التاريخ، ويذهب بنا الشاعر في حقل العلم إلى الخطوات الأولى لنا في التعلّم، فأول شيء نتعلمه ونكتب اسمه هو الرسول أحمداء، وأول ما نتعرّف عليه هو الدين الإسلامي السّمح فيذكر الشاعر هذه الكلمات البريئة براءة الطفل الصغير من (طبشورة، سبورة، دفتر، كتاب، كوس، أقلام، ألوان...)، كما يقرّ مرّة أخرى بأن كل شيء يحبه حتى (الأفعال والأسماء والإعراب والسطور والأفكار) فكل شيء يدور في فلك حبه عليه الصلاة والسلام.

ونعود مع الشاعر في حقل الإنسان وأعضائه إلى معنى انتشار حب النبي ووصوله إلى أقصى مكان قد يتخيله الإنسان، فقبل انتشاره في الكون كلّّه قد تغلغل في أعماق الإنسان ووصل إلى كل عضو فيه، فالإنسان يعيش حبّ نبيه بكّلّه، ولا ننسى حقل الزمن حيث لا يمكن أن نتصور ظاهرة ما دون إطار زمني، لقد حاول الشاعر أن يعبر عن حال الإنسان مع حبه لنبيه في كل الأوقات والأزمان، في الفجر وفي الظهر والعصر والعشاء، في الليل وفي النهار، في اليوم وفي الأمس، في الشتاء وفي الخريف، في أيلول وفي تموز.

- خلاصة:

بعد دراستنا لديوان "قدر حبه" لصاحبه محمد جربوعة أسلوبيا، على المستويات اللغوية الثلاث (صوتي، تركيبى، دلالي)، يَمُن تلخيص خصائص المديح النبوي عند الشاعر فيما يلي:

إن شاعرنا كغيره من شعراء المديح تغنى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه وكتب عنه عدة قصائد تفيض حبا وهياما بخير البرية، لكنه تفرّد عن غيره من الشعراء بعدة خصائص ومميزات لمسناها في دراستنا للديوان نذكر منها"

- لعل أهم سمة من سمات وخصائص المديح عند جربوعة هي محاولته للنظم على منوال الصحابي الشاعر كعب بن زهير رضي الله عنه، ولكن بطريقة حديثة حيث أنه لم يعتمد على المقدمة الغزلية المشهورة في الشعر القديم وفي بردة كعب التي عارضه فيها الكثير من الشعراء حتى العصر الحديث، ولكنه مزج بين الغزل والمديح في القصيدة من بدايتها حتى نهايتها وقد فاق شاعرنا كعب بن زهير في حبه للنبي حيث أنه تخلّى عن حب سعاد وليلى وهند وكل أنثى واستبدله بحب خير الخلق عليه الصلاة والسلام.

وقد أصبحت هذه الطريقة في الكتابة مدرسة حديثة في الشعر سميت بالمدرسة الكعبية والتي نسج على منوالها وانتمى إليها الكثير من الشعراء المعاصرين.

- نلاحظ أيضا أن الديوان لا يخلو من ملامح الصوفية من الكتم والتستر والبكاء والدمع، وكذلك اللوعة والحزن فنجده يقول مثلا:

• وأصعب الشوق ما يكوي ونكتمه وما يعبّئنا نارا الى الراس¹

ويقوا أيضا:

• عيناك هزّهما الحبيب فرقّا واختارتا في الدمع أحلى مذهب¹

¹الديوان، ص 56

- إن نظرة الشاعر للمديح نظرة حدائثية مختلفة ولم يسبق لأحد أن كتب مثله على حد علمنا فنجد أنه قد مزج بين الشعر التقليدي والحر مع أن التقليدي مستحدث أيضا فعلامات الحذف الكثيرة التي تملأ الديوان مثلا في قصيدة حبيب المآذن يقول:

• فنجان قهوته بمكتبته برد لم يرتشف... قرأ ال... تجمد وارتعد²

- وكذلك استعماله لألفاظ حدائثية معاصرة لم يسبق وأن شاهدها في المديح النبوي وهي واردة بكثرة ومنها (المحيط الأطلسي، سنن متر، الكهرباء، الأكسجين، بحر ايجة...) وكذلك تميز بذكر الأماكن والبلدان مع اقترانها بالأحداث الراهنة الجارية فيها وكأنه يؤرخ لها من خلال شعره مثلا (جبال الألب، الانديز، القوقاز، مصر، غزة، العراق، السودان....).

- ومن المميزات الأسلوبية للشاعر نجد اعتماده على الجمل الاسمية أكثر من الجمل الفعلية وأحيانا كانت تتقارب الفعلية في ورودها على نحو الجملة الاسمية، لكن هذه الأخيرة كانت السمة الغالبة على معظم القصائد، كما لاحظنا أيضا استعمال الشاعر للحروف المجهورة على حساب المهموسة رغم أن الأخيرة هي الأكثر ملائمة لغرض المديح، وكذلك أكثر الشاعر من التكرار على مستوى الحروف والكلمات أو الجمل وهي في الحقيقة من سمات الشعر الحر بصفة عامة.

ومن الخصائص الأسلوبية أيضا ورود الحوار بكثرة، وهذا ما يعزز المعنى ويطرد الملل لدى المتلقي، والحوار على نوعيه داخلي بين الشخص ونفسه كقول الشاعر في قصيدة الدراويش:

• راع يحدث نفسه في سره أهوى النبي ومثل كل فقير³

وحوار بين شخصين كقوله في نفس القصيدة:

¹ الديوان، ص 47

² الديوان، ص 43

³ المصدر نفسه، ص 11

- قال الصغير لأمه: لو أنه - صلى عليه الله - كان مديري
- لقطعت من مصروف جيبي، ما به أهديه أغلى علبتي طبشور¹

- ومن مميزاته كذلك السهولة والوضوح، فالشاعر يحرص على استخدام المتداول والمشهور والمستعمل من لغتنا العربية، وإذا استعمل مفردة غريبة عن عصرنا أتبعها بالشرح وذكر المثال من الشعر القديم على هامش نصه.

¹الديوان، ص 12

خاتمة

- في الأخير من خلال ما تعرضنا له في بحثنا المعنون بقصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر، وتتبعنا لخصائصه، يمكن الخروج بالنتائج التالية:
- إن المديح النبوي هو أحد أنواع الشعر الديني، وقد نشأ في ظلّ الصراع القائم بين المسلمين بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمشرّكين من قريش، حيث اضطر النبي وصحبه للدفاع عن أنفسهم وعن دينهم بالسلاح نفسه وهو الشعر.
 - ازدهر المديح النبوي في المدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصبح له شعراء ينافحون عنه ويدافعون عن قضيتهم وأصبحوا يسمون بشعراء الرسول وأشهرهم حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.
 - تُعد قصيدة البردة لكعب بن زهير ذات القصة المشهورة ركيزة المديح النبوي على مرّ الزمن فجّل الشعراء نسجوا على منوالها وقاموا بمعارضتها، ولا تزال حية متجددة لغاية هذا العصر.
 - لقد أخذ المديح النبوي صبغة كل عصر جاء فيه فالشعراء الشيعة لهم طريقتهم في المدح والمتصوِّفة كذلك لهم طريقتهم ومصطلحاتهم، ونجد أن الشعراء في العصر الحديث منهم من قلّد تقليدا تاما بمعارضة القصائد المشهورة ومنهم من قام بالتجديد.
 - يعتبر النقاد أن نشأة المدائح في الجزائر تعود إلى الفكر الصوفي والنوازع الدينية، ويرون أن الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في المغرب والأندلس زاد من الاهتمام بالمديح النبوي لأن القصائد كانت تلقى في هذه المناسبة وبالتالي نشأ ما يسمى بالمولديات
 - سار الشعراء الجزائريون في العصر القديم على نهج من سبقهم في مدحهم لنبيهم، وكان تأثيرهم شديد بالإمام البوصيري كما كان انتاجهم جيدا ووفيرا.
 - من الملاحظ أن جُلّ شعراء الجزائر في القرون 7، 8، 9 هكأنوا علماء وفقهاء لهم كتب في شتى المجالات الأدبية والعلمية.

- لم يتخلف الشعر الشعبي الجزائري عن غرض المديح النبوي، فالشعراء الشعبيون عبروا بشعرهم عن حبهم لنبيهم وكان وفيرا جدا هو الآخر، خاصة وأن نشأتهم كانت دينية حيث تعلموا وتكوّنوا وحفظوا القرآن الكريم في الزوايا، وتزخر الساحة الأدبية في مجال الشعر الشعبي بأسماء كثيرة سواء في العصر القديم أو العصر الحديث
- ينقسم المديح النبوي في الشعر الجزائري الى نوعين:
 - الأول امتداد للتراث القديم ويرتبط بالنظرة الصوفية.
 - الثاني اتخذ مدح النبي عليه الصلاة والسلام مبدأً للدعوة الى النهضة واليقظة ونجد هذا النوع عند شعراء الإصلاح.
- ازدهر المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث في غرة الثلاثينيات وقد ارتبط في هذا العصر أيضا بالمناسبات الدينية.
- لم يتخلف الشاعر الجزائري المعاصر عن هذا المسلك فقد عبّر هو الآخر عن حبه لرسول صلى الله عليه وسلم وعن عظمته، وقام بمدحه بطرق فنية متميزة، ومن بينهم الشاعر (محمد جربوعة) الذي اتّسم ديوانه الذي عنوانه بـ (قدر حبه) بسمات أسلوبية عديدة وهي كالآتي:
- إن نظرة الشاعر للمديح النبوي نظرة حدائية مختلفة رغم أنه انطلق من قصيدة البردة لكعب بن زهير فنجد أنه قد مزج بين الغزل والمديح مثل القدماء ولكنه تخطى عن المقدمة الغزلية حيث نجده أخرج القصيدة عن المعتاد ويعطيها الصبغة المعاصرة والعالمية ويدخل فيها المواضيع الراهنة خدمة لمدح النبي بطريقة جميلة لا يتقنها إلا هو.
- ومن سماته الأسلوبية استعماله الحروف المجهورة على حساب الحروف المهموسة وكذلك أكثر من التكرار على مستوى الحروف والكلمات والجمل، نوع من حروف الرّوي وكررها في قصائده حيث جاءت كأنها قصيدة واحدة، كما برزت ظاهرتي التقديم والتأخير في

الديوان وكذلك الحذف والاعتراض وصيغ البالغة، وكل هذه الظواهر النحوية والصرفية قد ساهمت في إبراز جمالية الديوان وساهمت في ابلاغ المعنى للمتلقي.

- من مميزاته أيضا السهولة والوضوح وابتعاده عن غريب الالفاظ، كما لاحظنا أيضا أن الديوان لا يخلو من ملامح الصوفية التي تجلت فيه بوضوح فالشاعر كعبي صوفي معاصر.

إن البحث في موضوع المديح النبوي في الشعر الجزائري المعاصر والتوغل فيه أكثر لايزال متاحا لأنه لا توجد دراسات متخصصة في المديح الجزائري بل جاءت متفرقة وفرعية تحت عنوان الشعر الديني، كما يمكن دراسة ديوان قدر حبه من نظرة أخرى وبتطبيق مناهج نقدية أخرى كالمنهج السيميائي مثلا، وكذلك لايزال الديوان يحتوي على سمات أسلوبية متعددة نأمل أن يكون لها نصيب في دراسات أخرى قادمة.

ملحق

التعريف بالشاعر وبالديوان

- 1- **التعريف بالشاعر:** محمد جربوعة التميمي من مواليد 20- 08- 1967 بقريّة صغيرة تسمى (الثنايا) بمدينة (عين أزال) الملحقة بمدينة سطيف بالشرق الجزائري عاش صباه في مدينة عين أزال التي تلقى تعليمه في مدارسها، عمل مديعا في بعض الإذاعات العربية وأشرف على العديد من الصحف، تنقل بين العديد من الدول العربية، استطاع أن يصدر أكثر من أربعين كتابا في الأدب والسياسة والثقافة ، هو كاتب وإعلامي يعد من أكثر الإعلاميين والكتاب العرب إنتاجا، وإضافة الى غزارة انتاجه يملك محمد جربوعة أسلوبا متنوعا بين الأدب والسياسة والكتابة الساخرة اللاذعة، لديه عدة مؤلفات منها " غريب، خيول الشوق، الجنون، مهلا هنتنغتون...مهلا فوكوياما، نقد التجربة الإعلامية الإسلامية، محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوية...إخ ، وتميز ابن مدينة سطيف بكثافة انتاجه ومواكبته للأحداث الراهنة محاولا بذلك إعادة الاعتبار للشعر الذي فقد قيمته في عصرنا الحاضر بالمقارنة مع العصور القديمة فهو ينتصر للغة العربية وللقصيدة الخليلية ويرفض تطبيق نظريات النقد الغربي المستورد على القصيدة العربية ويقول بأن هذا النقد قد حرّمها من جمالياتها وألحقها بالقصيدة الغربية، وبذلك استطاع أن يثبت وجوده، ويصنع له اسما في الساحة الأدبية الجزائرية والعربية، حيث أن مناصروه يطلقون عليه لقب الأمير .
- 2- **التعريف بالديوان وبقصائده:**

ديوان قدر حبه هو أحد أجمل الدواوين للشاعر محمد جربوعة التي يبلغ عددها أكثر من عشرة دواوين إضافة إلى عدة روايات وكتب ثقافية وسياسية ولعل ما ميز ديوان قدر حبه عن الدواوين الأخرى هو اقتصره على مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث يتكون من 22 قصيدة الواحدة منها أجمل من الأخرى كلها في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهي متنوعة بين الشعر العمودي (17 قصيدة) والشعر الحر (5قصائد)، يقدم الشاعر قصائده بذكر المناسبة التي كتبت لأجلها وسبب نظمها ليتّضح للقارئ محتواها فيدخل مباشرة في مضمون القصيدة وفي نهاية كل قصيدة يؤرخ الشاعر لتاريخ كتابتها وقد كتبت جميعها ما

بين سنتي 2011 و2014 لكن أغلبها كتبت سنتي 2013 و2014، ويتفاوت حجم القصائد، فهناك من تحتوي على 5 أبيات كقصيدة (عودة) أو 6 أبيات كقصيدة (حبيب المآذن)، وهناك قصائد طويلة جدا كقصيدة (زهرة القرشي) و(قدر حبه ولا مفر للقلوب) من الشعر الحر.

وقد وردت عناوين القصائد على النحو التالي: "برقية الى كعب بن زهير (رضي الله عنه) الدراويش العاشقون - أكبر من غرامك.. أصغر من حب المكّي - الأسود يليق بنا - دمة أحمدية على الاسراء الممنوع - أشواق بغير على طريق المدينة المنورة - حبيب المآذن - درس في تدريب العينين على حب ابن آمنة - عودة - قلوب خضراء محبوسة على حبيبها - محمد - زهرة القرشي (شو بدك)؟.. إنه قنديل آمنة - زهور لرسم سيد الزهور - سباعيات لمعشوق الندى وقباب الحمام - (ما في حدا) - طريقي - قنديل بني هاشم - بكائية الحب الرسولي - بانث سعاد- اعتذار- قدر حبه ولا مفر للقلوب" ، عنوان الديوان هو في الأصل عنوانٌ لآخر قصيدة فيه، والتي عنوانها "قدر حبه ولا مفر للقلوب" ولكن الشاعر اكتفى بالجزء الأول منها تقاديا للطول إضافة الى أن عبارة "قدر حبه" قد لخصت كل المعاني والصور الموجودة في قصائد الديوان، صدر الديوان عن مطبعة البدر الساطع للطباعة والنشر بسطيف في 196 صفحة سنة 2014 تنتمي قصائد الديوان الى (المدرسة الكعبية) التي يتزعمها شاعرنا محمد جربوعة " وهي مدرسة شعرية تهدف الى احياء منهج الصحابي الشاعر كعب بن زهير في الشعر، ويتّضح الملمح العام للمدرسة في المزج بين الغزل والمديح النبوي مع لمسات جديدة لم تُعهد في الشعر من قبل وتتجلى كثير من خصائص ومميزات المدرسة في ديوان قدر حبه، وبأكثر وضوح من خلال قصيدة (برقية الى كعب بن زهير) حيث يستنطق الشاعر كعب بن زهير على بعد ما بينهما من زمن ويعبر عن مشاعره بعد أن ابتعدت عنه محبوبته وتركها خلفه ليحظى بأعظم حب في الدنيا وهو حب محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تميز جربوعة باستعماله لمصطلحات العصر وربط قصائده بالأحداث الراهنة رغم أنها في جوهرها تتغنى بحب المصطفى وهذا ما زاد الديوان من جمال وثراء وأعطى لقصائده الصبغة العالمية. وتجدر الإشارة الى أن المدرسة الكعبية التي انتمى

اليها الكثير من الشعراء الجزائريين المعاصرين قد لاقت ترحيبا كبيرا وواسعا وقد تعدّت شهرتها الجزائر الى العالم العربي.

قصيدة برقية الى كعب بن زهير

- بانّت سُعادُك.. والتقيت بأحمدِ ماذا خسرتَ بهجرها يا سيدي؟
- قد كان قلبُك ماسّةً في عقدها يبقى يسبح صدرها إن ترقّد
- ويظلّ ينفخُ آههُ في جيدها لم يحترقَ فيها ولم يتجمّد
- متعلّقا بالوهم يخدعُ نفسه بين المنافى كالشريد المبعّد
- والآن قلبُك يا أخي متألّى بمحمدٍ، متعلّقٌ بالمسجدِ
- أما سعدُ فسوف تحملُ قلّةً وتروحُ مثل غزالة للموردِ
- وهناك تسمع من صبايا حيّها خبرَ الذي هجرَ الأطباءَ ليهتدي
- ولسوف تعرف أنّ قلبَ حبيبها يشكو جفاها للحبيب محمد
- حال النساء إذا ملكنَ لواظنا فتاكّةً، لا يهتمنَ بموعدِ
- حتى إذا ذهب الحبيب لحاله أقبلنَ يهزرنَ البخورَ بمعبّدِ
- شركُ القبور.. ولا يرُدُّ مُعَيّبا نفخُ المباخر وارتداء الأسود
- فاقرا عليه.. فسوف يرضى قلبه قلبُ النبي كَفَلّةِ الفجر الندي
- حطّ على كتفك مثل حمامةٍ أسنى البرودِ ومن سنا أسنى يدِ
- ماذا تريدُ وكاهلاك منارةً وأمام عينك وجهه كالفرقدِ
- باله بُسْ ذاكَ الجبينَ، وقل له إني أحسُّ بأضلعي كالموقدِ
- أهواه، أهجرُ - كي أقبل نعله - أَلْفَي سعادٍ.. فانتاتٍ، خُرِدِ

قصيدة محمد

- في خاتمٍ، محسودةٌ فيع اليدُ متقرّدٍ، ومثاله لا يوجدُ

- في تاج مُلكٍ من عقيق فاخرٍ
- في (ماسة) ملكية محروسةٍ
- في وجهِ مرآةٍ تزيّنُ غرفةً
- في فصٍّ عقدٍ قد تدلّى خاشعا
- في كل شيءٍ، كلّ شيءٍ عندنا
- في (شاشة) من هاتف صبيةٍ
- في تحفةٍ للخز، فوق قطيفةٍ
- في زخرفاتٍ في محاريب الهدى
- في صوتٍ من رفع الآذان بجامعٍ
- في مصحفٍ في علبة صدّفيةٍ
- في رايةٍ (عُمرية) حربيةٍ
- في علبةٍ للمسك تزفُ نفسها
- في لوحةٍ فنيةٍ في رسمٍ
- رغم الظروف.. ورغم جوع صغاره
- في كسوة البيت العتيق إذا رمى
- في قلب شيخ طاعن متسوّلٍ
- في غيمةٍ حنّت إليه بلحظةٍ
- قلبي الوحيدُ أظنه في حبكم
- لو كان لي قلبان كنتُ لربّما
- يا تاجٍ رأسي، الهاشمي، محمدُ
- تصحو على ذكرِ النبي وترقدُ
- في لؤلؤٍ متوهجٍ يُستوردُ
- في صدر عابدةٍ، تدلّى يعبدُ
- اسمُ الرسولِ حبيبنا يتردُّ
- تزهو حروفُ الضوء حين يغردُ
- تطوى على اسمِ الهاشمي وتُفردُ
- لكأنّها مكتوبةٌ تتعبدُ
- متغنياً بمحمد يتشهدُ
- نوّارةٍ يرنو إليها المسجدُ
- لمليح وجهٍ مسجديّ تُعقدُ
- من شمّها خفيفاً يسعدُ
- الناظرُ المفتونُ فيها يشردُ
- رسّامها في بيعها يتردُّ
- عينيه نحو جلاله متهدّدُ
- إن قيل: (كان المصطفى...)، يتنهّدُ
- فأشار طفلاً: <<في السحابة أحمدُ>>
- في موقفٍ يا سيدي لا يُحسدُ
- وقيّت ما ترك القلبُ الاوحدُ

- حاولتُ فهمَ الشمعِ.. قالتُ شمعةٌ: باسمِ النبيِّ، بدونِ نارٍ أوقدُ
- حاولتُ فهمَ الماءِ.. قالتُ قطرةٌ: حبًّا أسيلُ.. ودهشةً أتجمدُ
- حاولتُ فهمَ الضوءِ، قالتُ نجمةٌ: أصلُ السنا.. نبُعْ الضياءَ..الفرقُ
- حولتُ فهمَ الحبِّ فينا نحوهُ الامرُ صعبٌ، غامضٌ، ومعقّدٌ

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. محمد جربوعة، قدر حبّه، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2014.
2. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من فصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1988.
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، معجم عربي - عربي، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة الطبع 2001.
4. أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.
5. العبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، دار البصائر، ط1، 2007.
6. ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تح: عبد الله تتر، دار المعرفة، لبنان، ط1، 2006.
7. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1952.
8. ابن جني أبو الفتح عثمان، المنصف، ج3، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1960.
9. ابن خلوّف القسنطيني، ديوان جني الجنّين في مدح خير الفرقين، تح: العربي دحو، منشورات اتحاد الكتاب العرب الجزائريين، الجزائر، طبعة ديسمبر 2004.
10. أبو هلال العسكري، الصنائع الكتابية والشعر، دار الكتاب العربي، مصر، ط1.
11. أبي الفضل جلال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، ط4، 2005.
12. ثلاثة كتب في الحروف للخليل ابن أحمد وابن السكيت والرازي، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، ط1، 1982.
13. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير في حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983.

14. ديوان الأمير عبد القادر، تح: العربي دحو، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري دط، 2000.
15. عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2004.
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد عبده ومحمود التركيزي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
17. ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة في سيرته وشعره، وليد قصاب، دار العلوم، الرياض ط1، 1981.
18. ديوان قمر الدين عصماني، جواهر الكلام بين أوتار الأنغام، مجموعة شعرية، موفم للنشر الجزائر، دط، 2011.
19. ديوان لخضر بن خلوف، تح: محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، ابن خلدون للنشر تلمسان، الجزائر.
20. محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، تح: ياسين الايوبي، دار مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، دط، 2003.
21. محمد العيد محمد علي خليفة، شعراء الجزائر، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2010.
22. ديوان محمد لخضر السائي، ج1، منشورات السائي، الجزائر، ط1، 2016.
23. ديوان محمد لخضر السائي، ج2، منشورات السائي، الجزائر، ط1، 2016.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، دط، دت.
2. الربيعي بن سلامة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، مج2، دار الهدى عين مليلة - الجزائر، دط، 2009.
3. النبوي عبد الواحد شعلان، الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2008.
4. الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. جمال بن عمار الأحمر، تاريخ شعراء الجزائر، ج4، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2013.

6. حسن حسين، ثلاثية البردة، مكتبة مدبولي، مصر، دط، 1987.
7. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1997.
8. صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والايقاع الشعري، دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام، الجزائر، ط1، 1997.
9. عثمان مقيرش، الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردية، لعثمان لوصيف، المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، ط1، 2011.
10. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت - لبنان، ط2، 1980.
11. عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، دط، دت.
12. عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون في منطقة الحضنة، منشورات أرتيستيك، القبة - الجزائر، ط2، 2007.
13. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب العرب، القبة - الجزائر، دط، 2009.
14. عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1999.
15. عمر خليفة بن ادريس، البنية الايقاعية شعر الباحثري دراسة تحليلية، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي - ليبيا، ط1، 2003.
16. فتح الله أحمد سليمان، الاسلوبية، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2008.
17. مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، دت.
18. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، مج2، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2013.
19. محمود علي مكي، المدائح النبوية الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، ط1، 1991.
20. هارون مجيد، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري، ثنائية الشنفرى أنموذجا، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014.

المجلات:

1. الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد2، 2004.
2. بشير تاويريت، مستويات وآليات التحليل الاسلوبي للنص الشعري، مجلة كلية الآداب، جامعة بسكرة، العدد5، جوان 2009.
3. جميلة معتوق، التفرد الفني في بناء قصيدة المديح عند الجزائريين، مجلة الذاكرة، جامعة أدرار، العدد 5.
4. سالم عبد الرب السلفي، بنية الاعتراض في الشعر العربي القديم، مجلة الأنساق، جامعة قطر، مج1، العدد5، جانفي 2017.
5. عبد اللطيف حني، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، العدد 10 و11 جانفي وجوان 2012.
6. عبد الملك مرتاض، حركة الشعر المولدي في تلمسان، مجلة الاصاله، عدد26، 1970.
7. عمار شلواي، مجلة العلوم الإنسانية، نظرية الحقول الدلالية، جامعة بسكرة العدد2، جوان 2002.

الرسائل الجامعية:

1. السعيد قرفي، بنية الأسلوب في شعر عثمان لوصيف، أطروحة دكتوراه، كلية الادب جامعة ورقلة، 2017 - 2018.
2. بولعشار مرسل، الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2014 - 2015.
3. حكيمة بوشاللق، استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس الى اكتمال النموذج، رسالة دكتوراه، كلية الادب جامعة مسيلة، 2016 - 2017.
4. صبيبة قاسي، بنية الإيقاع في الشعر الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سطيف، 2019 - 2011.
5. عبد الرحمن عبّان، الاتجاه التعليمي في الشعر الجزائري القديم، أطروحة دكتوراه، كلية الادب، جامعة ورقلة، 2015 - 2016.

قائمة المصادر والمراجع

6. عبد القادر البار، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، كلية الادب، جامعة تلمسان، 2011 - 2012.
7. كمال حسين رشيد صالح، صيغة المبالغة في القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، جامعة نابلس، فلسطين، 2005.

المواقع الالكترونية:

1. الشيخ رمضان بونكانو، مجلة أصوات الشمال، www.aswat-echamale.com
2. جميل حمداوي شعراء المديح النبوي في الشعر العربي، الاحد 8 جويلية 2007،
www.diwanalarab.com
3. عبد الله لالي، الشاعر الكعبي أحمد العماري، مجلة أصوات الشمال، - www.aswat-elchamale.com
4. عبد الله لالي، الشاعر الكعبي سليم رهيوي، مجلة أصوات الشمال، - www.aswat-elchamale.com
5. عبد الله لالي، قراءة في ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة، www.aswat-elchamal.com
6. www.nidauhind.com
7. <https://alyuom7-blagspot.com>
8. <https://abjad.com>

الفهرس

مقدمة أ

الفصل الأول: المديح النبوي والشعر العربي

- أولاً: مفهوم قصيدة المديح النبوي 06
- ثانياً: بدايات المديح النبوي وتطوره عبر الزمن 07
- 1- أبو طالب وشعره في مدح الرسول 08
- 2- شعراء الرسول في المدينة 10
- 3- المديح النبوي في شعر الشيعة 17
- 4- المديح النبوي في الشعر الصوفي 22
- ثالثاً: المديح النبوي في العصر الحديث 24

الفصل الثاني: المديح النبوي في الشعر الجزائري

- أولاً: المديح النبوي في الشعر الجزائري القديم 28
- ثانياً: المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري 34
- ثالثاً: المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر 38

الفصل الثالث: ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة دراسة أسلوبية

- أولاً: المستوى الصوتي 53
- 1- دلالة الحروف ومعانيها 53
- 2- الإيقاع 57
- الإيقاع الخارجي 58
- الإيقاع الداخلي 65
- ثانياً: المستوى التركيبي 73
1. التقديم والتأخير 73
2. الحذف 87
3. الاعتراض 90
4. صيغة المبالغة 93
- ثالثاً: المستوى الدلالي 98
1. الحقول الدلالية 98
2. قراءة في الحقول الدلالية 100

الفهرس

107.....	خاتمة
111.....	ملحق
117.....	قائمة المصادر والمراجع
122.....	فهرس

ملخص:

تطمح هذه الدراسة أن تكون بحثا ملما عن شعر المديح النبوي في الجزائر، ولذلك فهي تحاول معرفة بداياته ونشأته بصفة عامة، ثم نشأته وبداية ظهوره وتطوره في الجزائر بصفة خاصة من العهد القديم إلى العهد الحديث، وصولا إلى العصر الحالي، والتعرف على علاقة الشاعر المعاصر مع المديح النبوي، متخذين نموذجا للشاعر (محمد جربوعة) في ديوانه (قدر حبه)، محاولين التعرف على الخصائص والسمات الأسلوبية لهذا الديوان.

وقد اتخذت هذه الدراسة عنوانا لها يتمثل في: قصيدة المديح النبوي في الشعر المعاصر، ومن خلال طبيعة الموضوع والتساؤلات المطروحة فقد تم تحديد المنهج الذي يلائم الطرح فكان المنهج الوصفي والتاريخي من خلال تتبعنا لتطور المذاهب النبوية عبر التاريخ، والمنهج الأسلوبي من خلال دراسة ديوان (قدر حبه) للشاعر (محمد جربوعة) وقد استعنا بمجموعة مصادر ومراجع متنوعة بين القديمة والحديثة، ولكي نجيب على التساؤلات المطروحة قمنا بتقسيم بحثنا على ثلاثة فصول، الأول نتبعنا فيه تطور المديح عبر التاريخ والثاني تحدثنا فيه عن شعر المديح النبوي في الجزائر، أما الفصل الثالث فدرسنا فيه ديوان (قدر حبه) وفق المنهج الأسلوبي، وأخيرا الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي - الشعر الجزائري المعاصر - الأسلوبية

Abstract

The purpose of this study was to investigate the prophetic praise (Madih Nabawi) written in Algeria by modern poets, it tried to uncover the beginning of this genes of poetry, and how started, than its emergence in Algeria in addition to that its phases and development from ancient times to modern era, it also tried to uncover the relationship between modern poets and prophetic praise; to achieve this goal we choose (Mohamed Dgerboa) as a model of study, by analysis his divan a collections of poems under the name of (Kadar hoboho) we tried to find out his characteristics, the features and the stylistics of this work.

The title of this study was chosen as <The prophetic praise poems in modern Algerian poetry>, from the nature of the topic and its questions we choose the method that should be followed, we choose descriptive and historical method to find out the development of prophetic praise through history, also we choose the stylistic method through studying of (Kadar hoboho) by poet Mohamed Dgerboa. From perfect our study we put a plan of research with three parts, the first is: the prophetic praise in the Arabic east, and the second is: the prophetic praise in Algeria, the third is: (Kadar hoboho) divan s stylistic study and in the last collections of the results witch wegetting it.

Key words: prophetic praise – modern poetry Algeria - stylistic.